

بعض الشذا

شعر



أحمد شلبي

بعض الشذا

شعر
أحمد شلبي

الإهداء
إلى

عبد الرحمن

محمد

هنا

تقديم

هذه المختارات

قطرات

من عرق الرحلة

موقف النور

أوقف الـركب في دجى وتولى
قلت : يا موقفي .. على تجل
قال : من أنت ؟ قلت : حادٍ شريد
لم يدغ لي الزمان في الدرب خلا
قال : والركب ؟ قلت : قوم تولوا
قال : أين الخليل ؟ قلت : تخلى
قال : ماذا تريد ؟ قلت رضا منك
عسى أن أرى ضياءك مجلى
قال : أعطيتك الحياة فخذها
قلت : إني أرى سناك أجلا
قال : علمتك الوقوف .. فأما
أن ترى وقفة التجلى فـ
قلت : أوقفني في سناك قليلا
قال : تبغي القليل ؟ قلت : الأقبلا
قال : علمتك الحروف ، فقلت :
النار في الحرف - هاديا ومضلا
قال : كفى الججاج عنك .. وإلا ..
قلت : إلا أن أشهد النور خلا
سكر القلب من كؤوس الدياجي
هل له اليوم من عل أن تهلا ؟
ظمنت روحي .. فامتح الروح كأسا
ساكباً فيها فيضك المتهلا

قال: كفّ اللجاج .. قلت: كفانيان أرى
وجهك السنني مَطْـلا
قال : قفّ بالغناء .. غَنَيْتُ غَنَيْتُ
طَوِيلًا حَتَّى دَنَا قَتْدِي
قاب قوسين منه أو كنت أدنى
لمع البرقُ فجاءةً واضْمَحَلَا
وإذا النورُ يحجب النورَ عني
وإذا العينُ لم تُعْـذِ تَمْلِي
وإذا الشدوُ في شفاهي ذَهُول
وارتعاشٌ . فقلت : عز وجلّ
وتناثرتُ بعضَ طينٍ وماءٍ
وتلاشَيْتُ : صِخْتُ : لا تتجَلّ

* * * *

أوقف الركبَ في سنا قلت : كلا
امنح الركبَ عن ضيائك ظِلَا
فسرت ظلمةً ، فأبصرتُ صَحْبِي
والخليلَ الذي هُناكَ تخلى
وإذا الركبُ يهتدي بجُدائي
بعد أن كدتُ في السنا أن أضلا
قلت : يا إخوتي .. لعل سنأه
ذائبٌ في الدجى .. فقالوا : لعل

(٢٠٠٤ م)

حديث الدمع والدماء

عن أي شيء في دمي تبحثان ؟
وعمّ فيه من لظى تسالان ؟
أشئت ما اللهو بأرجائه ؟
وليس من بهو ولا صولجان ؟
أم شئت ما المتعة في حائه ؟
وليس من خمر ولا من قيان ؟
أم شئت ما البهجة في قفره
وليس من ورد ولا أقحوان ؟

* * * *

أتأملان من دمي سجدا ؟
أم تأملان ما به من جمان ؟
وتأملان كأس ولدانه ؟
وتطمعان في الجوارى الحسان ؟
لا تحسبا النجم - بصحرائه -
والشجر العابس قد يبسمان
فإنه الدافق - إن تظمنا
سخين عينيه فمبا تشربان
وإنه العابر في ليله
يلقى بروياه ... فما تعبران

* * * *

نارٌ ... ونارٌ بين بحرَيَّ أسيٍّ
ومن خلال برزخ .. يغيان
هو اللهب ، و الليالي تحو
طئه .. فلم يطرقة إنسٌ وجانٌ
فأى آمالٍ به تدركان ؟
وأى آلاءٍ به تشهدان ؟

يا صاحبي بالركاب ارحلا
ففى دماي - رُبما تُحرّكان
هى الطلولُ فى البوادي عفت
فهل على آثارها تبكيان ؟
فلبكاء فوق هذا الثرى
- إن تصدقا دمعكما - منزلان
فمنزلٌ فى سُدرة المبتدا
ومنزل بين احتراق الجنان

* * * *

أضَعْتُمَا يا أيها المخطئان
أضَعْتُمَا من الزمان المكان
وَبُحْتُمَا ببعض أسرارهِ
حتى تلاثى فى المكان الزمان
وفى دمي سَبَحْتُمَا سَبْحَةً
فاغرورقت عبر الدجى مقلتان
فمقلةٌ تَدْمَعُ فى مشرق
ناحٍ نها من الدُّنَا المغربان
ومقلةٌ تَقْطُرُ فى مغرب
فأشعل الدمع لها المشرقان

* * * *

يا صاحبي في الشغاب اسألا :
من أيّ باب في دمي تخرجان ؟
علكما أدركتما كُنْهَهُ
وأنه عاصفة من دُخان
" لو هبتِ الريحُ على بعضه "
سَرَتْ إلى أوصاله رعشتان
فرعشةٌ تسكن في قلبه
ورعشةٌ للحزن في كل أن
ف_____أيّ آلامٍ به نلتما
وكلُّ ما فيه هما دمعتان ؟

(١٩٩٧ م)

بـو ح المؑنى

يا سائلى الغناء مهلكما
فما الذى قد أقوله لكمـا ؟
ما حان بالحن أن أبـو ح
بالحنى التى قد تذيب مثلكما
لو أن بى نشوة - شدوتكما
لكن ما بى - يثير هـولكما
* * * *

ما فى المقام مقام وجديكما
فهل تقيمان فيه حفاكما ؟
ما عاد ميعاد من شدا ومضى
أنسا به تقضيان ليلكما
قد راح بالراح حـين هم بكأس
فاستباح الذنان حولكما
قد غاب فى الغاب من سيرجعه ؟
ومن له فى الشجى ومن لكما ؟
* * * *

يا سائلى الطريق .. ويلكما
أهكذا تلقيان رحكما ؟
دربى عسير ... أتبدوان به
أم خلسة تمحوان ظلكما ؟
ليلى طويل .. أتوغلان معى ؟
أم - فجأة - تتركـان خلكما ؟
* * * *

قفا - قليلا - على طول دمي
 وفي الزمان الزما رحيلكم
 وأودعا في الثرى دموع جوى
 وودعا موضعا أظلكما
 يا ساقبي اشربا معي .. ودعا
 بوحى .. فليست المجيب نؤلكما
 لا شيء قد أرتجيه بعدكم
 وليس شيء رجوت قبلكم
 شدوى هجير .. فهل يروغكم؟
 أم يستفز اللهيب خيلكم
 ها أنتم - رمتاه - أي هو
 هداكم؟ - أم ترى - أضلكم؟
 هذان دريا خطاي فأتدا
 ولا تغيدا على قولكم
 فأى درب يكون عزكم؟
 وأى درب يكون نلكم

* * * *

يا صاحبي اشربا .. فما لكم
 لم تشربا .. والدنان حولكم؟
 فى الحان شاد شدا .. فلا تسلا
 اللسكارى ييوخ أم لكم؟

(٢٠٠٥ م)

سابعٌ في الضياء

إلى سلطان العاشقين: (عمر بن الفارض)

راهبَ الصحراء والليل الدجى
أيُّ سر خلف هذا السر... أي؟
من يشقُّ البحر عن لؤلؤة
دونها الأعماق والموج العتى؟
ويخوض النار مشفقاً لها
والخطى في النار كي بعد كـي؟
كيف أمسى الجوع أشهى نعمة
وجفاف الحلق مهما اشتد رى؟
وهجير البید - أضحى جنة
ولهيب الشمس فوق الرأس فى؟
* * * *

لا يبالي الضيف إذ يطرقه
أسداً كان .. أم الإلف الولي؟
ذاهلاً قام على ربوته
يُطرب الأسجار من ناي شـجى
التساييح تسامت - نغماً
والضياء انساب من فيض النجى
يسـتمد العشـق - إذ ذوبه
وهـجُ الذات إلى الوجـه السنـى
يُسرع الخـطو إلى مـدرته
ويبـلُ القلب من نور النبـى

قُتِمَتْ مَمْلَكَةٌ سُلْطَانُهَا
ذَلِكَ السَّابِغُ فِي الْأَفْـقِ الْوَضَى
الْمَحْبُوبُونَ رَعَى أَيْلَا مَلَكُهُ
فِي طَرِيقِ الْوَجْدِ لِلنُّورِ الْعَلِيِّ
* * * *

تَلَقَّيْتُ الْأَزْمَانَ فِي لِحْظَتِهِ
وَجَلَّى الْأَمْرَ وَالرُّوحَ الْخَفَى
هَلْ فِي مَصْرَرٍ ... وَفِي أَنْدَلُسٍ
وَدِيَارِ الشَّامِ وَالشَّرْقِ الْقَصَى
وَحَدَّ رِاسَانُ وَفَاسٌ - حَلَقَا
بَيْنَ جَنْبَيْهِ بِرُكْنٍ يَمَلَى
وَمِيَاهُ الْإِرَافِدِينَ أَمْتٌ زَجَتْ
بِمِيَاهِ النَّيْلِ فِي مَجْرَى صَفَى
وَدُمَّ " الْحَلَاجُ " - يَسْرِي مَشْرِقًا
بِقُتُوحَاتٍ عَلَى أَيْنِ " الْعَمْرِبَى "
فَشَعَاعٌ مَشْرِقِي ذَائِبٌ
بِمَسْنَاهُ فِي شَعَاعٍ مَغْرِبِي
* * * *

إِنِّهَا الْأَيَّامُ قُتِرَتْ مِنْ يَدِي
وَبَعَيْنِي غَمَامٌ فَوْضُوءِي
غَادِرَ الْأَحْبَابِ مِنْ حَوْلِي .. وَلَمْ
يَدْعُوا صَفْنُو الْمَنْسَى فِي مَقَلَّتِي
كَلِمَا لَاحَ بِأَفْـقِ بِلَاقِ
قُلْتُ : هَذَا الْبَرْقُ مِنْ أَنْوَارِ " طَيْبِي "
وَأَجُوبُ اللَّيْلَ - وَحْدِي - حَائِرًا
عَائِرَ الْخَطُوءِ مِنْ حَيِّ لَحِي

"ذهب العمر ضياعاً وانقضى"
في ارتجال لم أفز منه بشئ
* * * *

أيها السلطان أن ذو العشق الأبي
ضاع قلبي .. هل لسه رد علي ؟
حيّة الأحزان قد مصّت دمي
فاحتضيتي ، لا تسسل : ماذا لدى ؟
قل : " تركت الصبب فيكم شبحاً "
" علّهم أن يفظروا - عطفاً - إليّ "
إنه قد جاء يستعطفكم
والهوى يشويه فوق الدرب شبي
فيسرّ السرّ قُسم وانفخ .. عسى
أن يعود الميث بالأنفاس حي
مُعماً عرج علي كُتبانه
إنها تهتز للروح الندي
هزّها - تهتز - لو تُنشدّها
" سائق الأظعان يطوى البيد طي "

(٢٠٠٤ م)

محاولة أخيرة للغناء

أجل للعصافير أن تحتـ____رق
إذا شـ____اءت اليوم أن تنطلق
و أن تتجاوز خـ____ط السكون
وخط الجنون وشـ____ط الأفق
وأن تمنح الكون سـ____ر الرماد
إذا اشتعلت في لهيب الشـ____فق
لها أن تَبْدَ لـ____ون المساء
وتسبح في هالة من السـ____ق
* * * *

أجـ____ل للعصافير أن تستبق
لتخرج من كـ____هفها المنغلق
وأن تتحدى قـ____ود الجمود
وصخر الـ____وجود وموج الأرق
وأن تتـ____راقص الأمهـ____ا
وأمالها في فضـ____اء القلق

لهـ____ذى العصافير أن تستبد
بأحلامها في ليالى النـ____زق
* * * *

لك الأمر وحـ____دك فلنفترق
فأبى وإيـ____اك لانتفق
أجل قد تعانق سـ____رب وسـ____رب
وأسـ____راب قلبى لا تعنق

هو الحزن خلى فخلّ السوداع
وأودغ حُسامك مَنْ يمتشق
* * * *

أجل للعصافير أن تنطلق
إذا شاءت اليوم أن تحرق
وأن تعلى في الربا عرشها
وتشدو في غابة من عبّ
ولسى أن أقطر في إثرها
مداد الأغاريد فوق الورق

(١٩٩٧م)

حوار خمري

مع أبي نواس

قلت : الوقوف .. فهذا رسم من نزحوا
قال : الجلوس .. فذان الدن والقُدْحُ
فقلت : أيتها الدار التي شهدت
ما كنت ملتمسا منهم ... وما سمحوا
بكيت - حين تذكرت ارتحالهمو
وحين ناشدتهم صفحا .. فما صفحوا

* * *

فقال : أيتها الكاس التي بعثت
بالراح رُوحا على الأفاق تنفسح
"وبات يستلُّ روح الدن في لطْفٍ"
حتى بدا - طائرا - والدن منطرح
وقام - في نشوة - يشدو الهوى طربا
كان قارورة بالعطر تنفثح
وقال : يا أيها الباكي على طلال
فقلت : يا أيها المستخير المـزح
فقال : دع عنك لومي ، قلت : معذرة
فإنني من نوى الأحباب مُنـجـرح
فقال : ما من نوى إلا له سبب
وهل ترى من نوى إلا له بلـح ؟
فقلت : سكرك بادٍ .. قال - مبتهجا
وهل بسكرى إلا الهزل والمـلـح ؟

فقلت : ... قال : إليك الكأس صافية
فقلت : ... قال بها المحزون يشرح
خذها معتقة .. قلت : الهوى تعب
فقال : ما من هوى إلا ويتضح
* * * *

فقلت : يا طيف ، قد صيرتني شبحا
فكيف ينوى على أطلاقك الشبح ؟
وكيف أبقى على نكرائك .. في كمد ..
وكيف أمسى مع الدنيا .. وأصطبَح ؟
* * * *

ورحت أجزعها ... حتى امتزجت بها
وقد تماوج فيها الحزن والفرح
فقال : زدني غناء .. قلت : زد قنحا
ففي الحنايا إلى الأسرار مفتوح
فقال : بُح بالذي يطفو علي حبيب
فقلت : سر بكأس الخمر يقتضيح
فقال : صف ما تراه ... قلت : مضجعة
وموطن بحشود الجن يُكتبيح
وأرض ألك بالكهـن مظلـمة
وإن بغداد بالأحزان تتشـح
قال : " الرشيد " ... ؟ فقلت : الرشـد فارقـه
على جناح الهوى في سرب من جنحوا
في ليله - جاذبته ألف غلبة
وتحت أقدامه واثق وممتدح
فقال : أكرم به .. من فارس تملـح
لم يثنه عن رفاق الكأس من جمحوا

فقلت : لم تثنه في القدس فاجعة
ولا دماءً لطفيل ... كان ينذبح

* * * *

قال : الأشاوس .. ؟ قلت : الرعب أبكتهم
فلا ييـوحون في همس بما لمحوا
قال : القبائل .. ؟ قلت : النفطُ أغرقها
وإن أعرابها في موجه سبحوا
فقال : أنعم بهم بدوا قد انتشروا
خلف الغواني .. وفي الحاقات قد شطحوا
فقلت : أخوف بهم طيئرا لكل خنا
أما لعز .. فما عن خيمة برحوا

* * * *

فقال : مصر .. ؟ فقلت : الدهر عاندها
فليس في أرضها أنس ولا مـرح
قال : "الخصيب" .. ؟ فقلت : الجذب خُصن به
فليس في كفه مَن ولا مَنح
ولا فساد بها .. قد بات يزعجه
ولا يبالي بما أعوانه اجترحوا
ولا اشتعال قطار الموت أيقظه
وأعظمُ الناس في التـنـور تنقدح
فقال : أعظم به .. كالثلج عاطفة
لم يثنه شعبه في النار يلتفح
فقلت : لم يثنه نيل ولا هـرم
ومصر في سوقه للبيع تنطرح

* * * *

فقال : يا أيها البساکى بلا طلال
لقد نصحتُ .. فهل للأمر تنتصـح ؟
قلت : اقترح ما ترى .. فالروح ظامنة
وأنت وحدك من يصفو ويقـترح
قال : الجلوسُ ... فلا رسم ولا طلل
ولا وقوف على آثار من نزعوا
" دع ذا عـدمتك .. وأشربها معتقة "
فليس يرويك إلا الدن والقـدح

(٢٠٠١م)

وليمة لأسماك البحر

هو الـيـلُ والبحـر والجـبـروتُ
وضاق على وسـعه المـلـكـوتُ
الـهـيـبُ وربـجـومـوـجـيـشـور
بـغـضـبـة هـ، وظـلـام مـقـيـت
صراخ، وهول، وأشـلاء فـوضـى
وأـم على طـفـلـهـا تـسـمـيـت
إلى الظـلـمـات، إلى القـنـاع يـوى
الـجـمـيـع، ولفـ الضـجـيج خـفـوتُ
رؤيـدا، رؤيـدا .. قـد ابتـلـع الغـول
ضـعـفـة الأنـيـن، فـسـاد السـكـوت

* * * *

هو البحر قـ ال : دع الآن حـ لك
واختر بنفسـ ك كيف تموت
أجلـ سـ يدى البحرـ ها أنـ ت لـ
كرهتُ الثواء به أم رضـ ت
وأبـ دلت بالفعل أضـ داه
فـ لـ " هـوت " محلـ " هـوت "
أنا لست " مـ وسـ " ، تشق عصاه
طريقـا يماـك حـ من ابـليت
أنا أحـ د القـوم - لا يرتجى
دروبا بها من هـ لـك يـوت
وفرعـ ونـ فى غيـه سـ ادر
له ملك مصر ، وشعبـ صـوت

وأرسى له بغيه المرجف
وحاشية السوء والكهنوت
هو الآن خلفي ، وكل السر عاينا
الضحايا لحياته اليوم قُوت
وكيف الخلاص ؟ .. ونحن بـ
يحيط بأسوارها الرهيب
بناها لنا الخوف بين الرباح
كما قد بنت بيتها العنكبوت
* * * *

أنا لست " ذا النون " .. لكنما
أنا طعمة النون حيث رُميت
وما عادت أدرى .. بأية بطون
إذا ما التفت - إذن - سـ
وأى سبيل ؟ وفي البحر حوت
وفي البر حوت ، وفي القصر حوت
* * * *

هنيئاً لأسماكها البحر تلك
الوليمة والشعب و"البئس"وت
هنيئاً لها السدم والدمع والأم
والطفل تبكى عليه البيوت
هنيئاً لها الوطن الممتباح
ومن فيه يولد أو من يموت

(٢٠٠٦م)

فصل فى النساء

قلبي الذى بالنساء يمتلئ
 أنت له منتهى وميت دأ
 وأنت آفاقه ، وعالمه
 وأنت من دونهن ملتجأ
 إن كن يشرقن فى تنه ده
 فإنك الدر فيه يختبئ
 أو كن يقتلن من منابته
 فإنك الماء فيه والكلأ
 أو كن كثرأ ، فأنت واحدة
 بلقيس تمضى وحولها سبأ
 * * *

لخالق عينيك يسجد الملائ
 فعن يد الله فيهما نبالأ
 لا تسألينى لم احتراق دمى؟
 وأنت لى جنة ومتكأ
 وأنت نور وهن لى لهب
 وأنت رى وهن لى ظمأ
 لا تسألينى: لم امتداد بسدى
 نحو الجنى والجنان يجترى؟
 لا تسألى فالخيول جامحة
 وربّ دربٍ عليه تنكفى
 * * *

إلى العيون الفساح التجنى
 ففي مذاها المهاء والرشا
 وزورقى بينهما مرتحل
 والشاطنان الصواب والخطا
 فالشوق كالنهر بعضه لجج
 من سلسبيل وبعضه حمما

* * * *

هن انسكاب الحريق فانسكبي
 فبالرحيق الحريق ينطفئ
 هن انبساط السهول فانبسطي
 فأى سهل سواك لا أطأ
 إنك لى منتهى ومبتدا
 وإن أكن بالنسباء أمتلى

(١٩٩٩م)

إن كان حصنك مانعا - فدعى
 قلبي يقود بأفتقه فرسه
 أو كان ليك عابسا - فأننا
 بضياء وجهك عابر غلسه
 أو كان بابك مغلقا أبدا
 مدى يديك ، وغاقل حرسه
 لا تعبئى بديب أرجله
 وصراخهم فى البقعة الدنسة
 * * *

يا زهرة فى سجن قاطفها
 بُنى شذاك وأفرعى عسسه
 هل يرهب الجردان فى ظلام
 إلا عيون القطرة الشرسة؟
 هذا زمان الغياب - مفترس
 إن لم تكونى فيه مفترسة

(٢٠٠٢م)

وهج

أمن بريق مهيج ومن لهيب مُهـِـج ؟
توحد النور والنار في السنا الوهـِـج
في الشمس ، في رقصة النجم في شموع المسـِـراج
في لحظة الشعر في العشق في اشتعال المـِـزاج

* * *

عينك أنشودنا خمير في الضحى والندى
والشعر شلال ليل ينساب فوق العـِـجاج
عاجت على شرفتي منك ضووعة الأمواج
أم واجهتني بسـِـاتينُ بسملةٍ وابتهـِـج ؟
هـِـج المقيم نسيم إلى الرحيل المفاجئ
فاجأني حين قد جئتني بعـِـرش وتـِـج
طارت حمائم قلبي إليك في الأبـِـراج
من يجمع الأفق بالأفق في مـِـدار اختلاجي ؟

* * *

دمي شظايا زجاج مبعثر في الفجـِـاج
وأنت هالة ضوء تُـِـورى حريق التـِـجاج
فذا بـِـريق مهيج وذا لهيب مُهـِـج
ذابا معا في امتزاج عند اشتعال المـِـزاج

(١٩٩٦م)

صهيل

تقولين: الهوى نـزق
ومـن فى موجـك الثـرثار
ومن يا مـهـرة الأشـواق

* * *

صهيك فى دممى تشدو
وفوضى مـهـرجان الشـعر
فأنت الشـمس أنت
وأنت صدى نداء الصمى

* * *

بغـير جمـوح أنفاسى
وهـل للخـيـل من ظمـا
وهـل للـطـير بـعد اللـيل
فإن أشـهـرت لى سـيـفا
وإن صـوتـى لى سـهـمـا
وإن أوردت لى نـارا

* * *

لك الأنـداء و النـشـوى
لك الكـلمات والأشـعار
لك الـدنـيا وما فـيها
أجل: إن الهوى نـزق

(١٩٩٦م)

هو هكذا

قالوا : تلهّف .. هكذا يـــــــدو
عيناها يشــــرق منهما الوجدُ
ما سرّه في العشق - أرقــــه
أمل يروح .. وأخــــر يغدو؟
مترحل ... والعصر بعثره
هذا الزمانُ وذلك البعد

* * *

قالوا ... وقالوا : إن في دمه
خيلا بأجنحة الهوى تــــعدو
السيف يغزو الشمس مؤثقا
ما ضمّه في مندى غمــــد

* * *

هي من تكون؟ وهل له ورثـُ
لغديرها ؟ أم سوف يرتد؟
عصفورة حطّت بأيكــــته
وعلى غصون فؤاده تشــــدو
ما باله ؟ يــــدو بملحه
من لهفة الأشواق ما يــــدو
كفّاه ترتعشان من لهف
بين الحنايا ما له حــــد

* * *

قالوا : تراخي هُدْبُهُ .. وغفا
 فى حلمه ... وتبحر السهد
 قالوا .. فقلت : اثبت فى زمنى
 من يرتقال المُشْتَهَى نهـد
 وتبالت شفتاى من ظما
 برضاها .. فتدقق الشهد
 وتضوأت بصباحها خجلا
 فأنشق من تفاحها خـد
 وانسابت الأنسام فى رنتى
 بأريجها .. فتفتـح الورد
 * * *

سيفى هواك .. فسير مقتبضه
 فى مقلتيك ، وفى دمي الحـد
 إن مت فوق الصدر منتشيا
 فالموت بين لهيبك الخـد
 قولى : تلهـف .. أو أقول أنا :
 إنى لأجلك .. هـكـذا أبـدو

(٢٠٠١م)

قصيدة لم تكتمل

حلّ المساء ، فقومى منه ضمّينى
وأطفئ غلّة الأشواق واسقّينى
هذا النداء بقلب الليل أبعثه
فمن سيسمعنى ؟ أو من يلاقينى ؟
إنى ظمنتُ إلى عينيك ، فاقـتـربى
فنهـر عينيك فى الأيام يُروينى

* * *

وحدى ، ووجهك أضواء تطالعنى
من شرفة الليل من حين إلى حين
وحدى ، وريحك أمواج تشقّ دمى
وتسكب النار فى مجرى شرابينى

أشم عطرك فى الأشياء .. فى أفقى
فى هداة الليل .. فى همس البساتين
فى دفتر الشعر فى اللوحات فى كتبى
فى صوت " فيروز " بالأسحار يشجّينى
وفى ضجيجى ، وفى صمتى ، وفى ضحكى
وفى بكائى - وفى غنى ، وفى لينى
فأنت هداة أنفاسى ... وثورتها
وأنت فيّنى ، ولفحات البراكين
وأنت نور بدرى ... أستضىء به
وأنت خطوى إلى دنيا المجانين

* * *

هذى قصائدُ أحلامي ممزقة
فمن سيقروها يوماً ويبكيها؟
ومن سيكشف عن عينيَ ظلمتها؟
ونحو دربك بعد التيه يهديني
ما عدت إلا خيالاً بات يقتلني
في كل أمسية شوقاً - ويحييني
الليل عني أوراق مبعثرة
وألـف "آه" بنار الحزن تكويني
فأقبل من ثنـايا الغيم معجزة
فقد أعيد بمس منـك تكويني

(١٩٩٧م)

الوجه الغائب

بُوحى بسرك من خلف الشـبابيكِ
وأطرى قطرات البوح من فيـك
تلك الشوارع والحارات أسألها
بأى كهف يذ النحاس تخفيـك؟
و هل رحلت مع الأعراب بادية
أم ارتميت بأحضان المماليـك؟
و هل سقطت يواقينا ولؤلؤة
لما تنائـرت في أيدي الصعلـيك؟

* * *

هذا رداؤك مرمى بزائفة
عليه بعض دم من نهش سـبابيك
وذاك منديلك الملقى بـنادية
به بقايا دموع من مآقيـك
بوحى بسرك؟ من بالقة يد يـدريك؟
ومن يبيعه، أو من يشتري فيـك؟
كل الوجوه وجوه لست أعرفها
وليس حولي مولى من موالـيك
فأين وجهك؟ فالأضواء خافتة
ولست أعرف دربا نحو واديـك

* * * *

يا من نَسَجْتَ حروف الحزن لى لغة
هل تسمعين رثائي حـيين أبـيك ؟
هذا أنا- لم أزل أَشْتَمُ عطرِكَ فى
تَذْكار عينيك فى أوراق ماضيك
منذ افترقنا وقلبي صار أجنحة
به أخط حزيننا فى ليالىــــــــــــــــك
وأغنياتى سحابت أطـوف بها
سماء غيــــــــهـبك الدامى أناــــــــديك
* * * *

وحدى هنا وعيون الليل تنكــــــــــــرنى
بينى وبينك أبــــــــوابٌ توارــــــــيك
فهل تُطْلين بالوجه القــــــــــــــــديم - إذا
أتاك صوتى من خلف الشــــــــبابيك ؟

(١٩٩٧م)

من أوراق المحنة

إذا كنت لا تُعنى ببعض مسائلتي
فما ثم من نور بدا في المساء لي
هو الليل والإبحار في مركب الدجى
إلى غيب - إذ لا ملاذ لمسائل
ودائرة قد أحكمت حول رحلة
بحزن شتائي - مدى العمر - مسائل
وأرسلت ما أرسلت سراً وجهرة
أما حملت ربح إليك رسائلي ؟
فلم تبد من صوت يرق ولا صدى
فلست مجيبي - مرة - أو ممسائلي
ولا جاءني منك الرجال بمسوكب
ولا انشق فجر من وجوه النساء لي

* * * *

رويت يبابا من دمائي وأحرفي
فمن ذا يُروّي - إذ غرست - فسائلي ؟
فإن كنت لا تُعنى بقيدى وحيـرتي
وفقدتي في الترحال كل الوسائل
فدعني أكن يوماً مع الطير حائماً
قبيل احتراق في اشتعال المسائل

(٢٠٠٧م)

نحية

اللوهج اندناؤك حين حيا ؟
فكان هو المحيبي والمحيا

أم استسقِزَقْتِ مِنْهُ ضِيَاءَ فَجْرِ
تِلْكَ بِاسْمِ—فَوْقَ الْمُحْيَا؟

أم استمطرت منه ندياً شدياً
فأمطرك الندي فبُعِثَ حـ_____ياً؟

فَمِنْ حَيَّاكَ قَدْ أَحْيَاكَ رُوحًا
وَأَحْلَامًا وَحَسْبًا أَرْحِيًا

فَبَلِّغْ بِأَنحُنَّاكَ كُلَّ حَيٍّ
سِوَاكَ أَنْ يَحْيِيَ أَوْ يُجَيِّ

(۱۹۹۹)

ثنائيات

مواصفات

لأنه لم يكن حكيماً ولا رشيداً ولا حليماً
ولا تقيماً ولا رحيماً اختير في أمي زعيماً

(٢) انتهاء

فيُدوني تحت تهديد الرصاص صحتُ : يا سيننا.. كيف الخلاص؟
شقتهم شقاً .. وروى محبسى بدمائى .. ولهم قال : "خلاص"

(٣) مواهب

كان هتافاً على رأس المواكب صوته - دوما - لمولاه مواكب
صار مهتوفاً له .. فانطفأت بغيوم الحزن أنوار الكواكب

(٤) إلى حسان بن ثابت

"لنا في كل يوم من معدّ قتال أو سبب أو هجاء"
فلا كنا .. ولا كانت "معدّ" فقد أمسى "لأمريكا" الولاء

(٥) مع [ابن سناء الملك]

أناجيك بين السنا والظلم فلم أصح في ليلة أو أنم
"وأربعة قط لم تفرق هوى وجوى وحياة وهنم"

(٦) صوت المتنبي

أيا نبط الخليج لك انسكابُ لقد دعيت الذناب لك الكلابُ
"وأنت حياتهم غضبت عليهم وهجر حياتهم لهمو عقاب"

(٧) شريعة

عليك يا سيدي السلامُ عدلت والصحبة الكرامُ
دماؤنا بينكم حلالٌ ومعنا بيننا حرامُ

(٨) سحر

كم شاركته الخطو والمسعى لم يدخر- أو تدخر- وسعا
كانت عصاه .. وحينما سقطت منه.. "إذا هي حية تسعى"
(٢٠٠٣م)

السرب

دعنه فإن الرحيل لن يدعاه
أو فانطلق خلفه - لتتبعه
ودع سفوح الهوان أجمعها
فليس من قوة ولا متعة
وليس من ملجأ تلوذ به
إذا أنتك الوحوش مندفعه
فليست "موسى" - عصاه معجزة
ولا "مسيحا" .. إلهه رفعه
* * *

لمن أغانيك في المدي؟ ومتى
يعي لهيب الغناء من سمعه؟
هذا فضاء الأذى... فليس به
إلا طيور شريرة فزعرة
وكل طير يحيطه شرك
فكيف يخفي بأفقه هلعه؟
* * *

طففت على الماء أوجه بشعة
والسن بالنفساق منتفعة
تفرقت في شتات رغبتها
وإنما بالضملال مجتمعة
كن بارقاً... يستبيح ظلماتهم
أو فكرة للسماء مطالعة
* * *

أمسى يـواري بقلبه وجَعَلَهُ
 ونفسه .. بالجراح مقتنعة
 فكيف تـذوى غصونُ أَيْكته؟
 وكيف تذرّو الرياحُ ما زرعه؟
 جفّت ينابيعُ حلمه .. وبدا
 أن امتداد المساء لن يَسَعَه

* * *

ارحل مع السرب وارتحل معه
 فإنما الحزم في الرحيل معه
 فيم ارتقأب الحيساء في زمن
 لم يخف عوراتِه ولا بدعه؟

(٢٠٠٠م)

ومن الشعر ما قتل

إلى محمود درويش

المغنى الذي نفثه القبيلة
أقضى حتف أنفه أم غيلة ؟

قيل : قد ذاب كالشموع وأبـكى
رعدة الضوء في بقايا الفتيلة

* * *

آخر النخل كان بالشـط - لما
اجتثت الريح في اللبالي نخيلـه
آخر الأحوان - قد ظـل - لما
حاصر الشوك والجفاف الخميلة
في سماء المساء ينبض نجماً
لا تحب السماء عنها أفولـه
ومع الشمس والعصافير يغدو
لحن حربية وصوت بطولة

* * * *

لذرا العطر حاملاً أرغـوله
وعلى السفح يسـتفز خيوله
نحلة - كان - بالمـنى تتغنى
وردة - كان - في الحياة جميلة
لم يهب موسم الذبول إذا حـل
للورد أن يهاب نبولـه ؟

* * *

المغنى الذي بكـانا وأبكـانا
إذا ودع الخليل خليلـه

قلبه ذاب فجساة شققه
الحنن فأبدى شحوبه ونحوه

قلبه القسوس والجاليل ويافا
قلبه النقي ... ذكريات الطفولة
قلبه النار والرصاص وسر
بين كيد العدى وصمت القبيلة
قلبه الشعر - أسراً وأسيراً
قلبه الضعف - تارة - والفحولة
قلبه المصوت والصدى وطيور
ياكيات بكل أفق رحيله

أقضى حتف أنفـه أم غيابة ؟
أم ترى ذاب كالشموع النـحيلة ؟
هكذا الشعر موقوف وقتال
ومن الحسب أن تكون قتيلة

(٢٠٠٨م)

مَوْقِفُ الْحَيْرَةِ

أَوْقَفَنِي فَاقْشَعِرَّتْ الذَّاتُ
وَقَالَ لِي : فِي الْمَوْقِفِ لَذَاتُ
فَقُلْتُ : يَا مَوْقِفِي.. الْمَوْقِفُ سُدِّي
مَا لَمْ تَطُفْ بِالْقُلُوبِ أَيَّامَاتُ
فَقَالَ : أَيَّامُهَا أَهْتَزَّازَتْهَا
إِنَّ الْهُوَى فِي الْقُلُوبِ هَزَّازَاتُ

***, *** ***

وَرَا حِيطَ سَوَى السَّنَا وَيَنْشُرُهُ
فَرَاوَحَتْ ظِلْمَةٌ وَمَشْكَاةُ
وَقَدْ بَدَأَ النَّهْرُ وَالسَّرَابُ مَعًا
وَفِي السَّمَاءِ الطَّيُورُ أَشْتَاتَاتُ
فَقُلْتُ : يَا مَوْقِفِي ... الطَّيُورُ سَعَى
لَعَشَّهَا صَائِدٌ وَحَيَّاتَاتُ
وَمَنْ يَنْابِيعَ حَزْنِهَا شَرِبَتْ
وَمَنْ سَمُومَ الْعَذَابِ تَقَاتَلَتْ
قَالَ : أَجَلٌ ... فِي الرُّوْحِ غُدُوَّتُهَا
وَفِي اخْتِدَاءِ أَتِيهِنَّ رَوْحَاتُ

فَقُلْتُ : يَا مَوْقِفِي .. النُّجُومُ هَوَاتُ
قَالَ : نَعَمْ فِي الْهُوَى وَمُضَاتَاتُ
فَقُلْتُ : يَا مَوْقِفِي الرِّيحُ بَكَتْ
قَالَ بَخٍ فِي الْبُكَاءِ ضَحْكَاتَاتُ
فَقُلْتُ : يَا مَوْقِفِي الرُّبَا ابْتَسَمَاتُ
قَالَ : ابْتَسَامَاتُهُنَّ أَنْسَامَاتُ

قُلْتُ : وهل في الجنان من لهيب
قال : كما في اللهب جنات
فقلت : واحببنا ... قال : صبه
قُلْتُ : إن في الوقوف زلات
فقال : يا أيها الشرير إذا
احترت اقتربت اقشعرت الذات
ولا تقل : في الوقوف خافية
ففي خفايا الوقوف لذات

(٢٠٠٨ م)

مكابدة

صومعة.. وراهب يضرع
لكنما همس يشبع السنا
تساءل الليل وسماؤه
اختلف السمار في سره
أنفته السحر؟ أحزائه؟
أم روحه الهائم في خلوة
كانها الحان، وكاسياتها

**** * ****

من أي نبع غائر يترع؟
كانه قافلة وحده
وقلبه الظام لا يرتوى
أم احتساه الحزن والأدمع؟
وحولته الجبال والبلقع
وحزنه الجائع لا يشبع

**** * ****

دعته للبحار حورية
مبطنة خطاه... أحلامه
وكلماته به زفرة
تحت السماء راهب يضرع
رذدت الريح تراثيله
واشتعل الليل بأشجاره
كأنما وحى نبى سرى

**** * ****

تساءل السمار: أي الربا؟
إن يكن العطر به روعة
وقيل: من بث الشذا والسنا
قيل: الدموع والسنا والشذا

وأي طير ذلك المولع؟
فإن فوح شذوه أروغ
يأدمع ملتاعة تلذغ؟
قصيدة وشاعر يبدع

(م٢٠١٠)

برديات

(١)

في بلادي كل شيء للأبـد
قبضة الحاكم في سطوته
الصوص ، القهر ، آلام الكـمـد
حول جبد الشعب جبل من مسد

(٢)

ليس منا من مشى بالأسـنـلة
إنّ منا - من صفـت نيتـه
ووشى بين العقول المقفلة
ورمى في كل قلب قنبلة

(٣)

قلت : أدعو - ربّ : أين النذر ؟
استعاذ الشعب منى ... ومضى
ظلم الشعب .. فهل تنتصر ؟
قلت : عفوا ... إنني أعثر

(٤)

وقف الخلق جميعاً ينظرون
من - ترى - الآتي ؟ فلما قد بدا
ومن الخلق برايا يسألون
صعق القوم فهم لا يشعرون

(٥)

قالها - بين الجموع الدائرة -
قلت : دارت ؟ .. كان يكفيه إذن
إنه صوتك لابن الدائرة
أن عليه ستدور الدائرة

(٦)

في بلاد البحر والنهر
قال : إن النهـر لي
صدع الفرعون بالأمر
واشربوا انتم من البحر

(٢٠٠٧م)

صفحات من تاريخ ابن عباس

(١) حكاية العفريت

برواية البشبيشى

يقول الصديق الشاعر إيهاب البشبيشى:

لو أن شيطانا أراد فسادها
أو سلّطت أعداؤها مفسادها
ما خربوا فيها بقدر عصابة
طاغوتها المحتال زورا سادها

{الحكاية}

لو أن شيطانا أراد فسادها
ما طال يوما ما أراد وسادها
لكن عفريتا من الإنس أثبرى
يوما وأعلن فى الورى إفسادها
خربت بسجنته الديار .. وسوقها
كسدت بها .. لما أراد كسادها
كانت تنام على حرير ناعم
فغدا التراب فراشها وسادها

** ** *

واستقطب الزُّعَارَ.. واستغلى على
الأحرار واستدعى لها "مُوسادها"
باعوا بها ما لا يُباع.. وهرَّبوا
منها الكنوز.. وشمَّتوا حُسادها

** ** *

قال "ابنُ بشبِيشي": جميعُ أموره
عَجِبٌ.. فصار عبيدُها أسيادها
وتملَّك الغابَ القروذُ بسحره
فاستكبرت.. لمَّا خَصَنى أسيادها
واستنزَفَ الأرواح من أتباعه..
لم يَبْقَ إلا حوله أجسادها

** ** *

قال الفتى الراوى : ومن أبنائه
من صار موكبُه بها قُسادها
فإذا الأبُ العفريتُ يوماً قد قضى
جاسَ ابنُه بين الديار قُسادها

(٢٠١٠م)

(٢) الممالك

لهم النهى دائما والأمرُ
لهم البر والربا والبحر
وشعور وشاطئان ونهر
وسيوف وسنن وكبر
وحشيش وراقصات وخمر
وطبول ومهرجان وزمر
وانتلاف ثم اختلاف وغدر

الممالك والممالك كُنْزُ
لهم الحب والنوى والبرارى
وضياع كثيرة... ومضان
وقلاع حصينة... وخيول
وليل تهزها قهقهات
وعلوج وخصية وبغايا
ومع الليل والصباح التفاف

ليس من مسه الأليم مفرو
حيث عاثوا بها وكروا وفروا
فسرى فى الربوع جدد وقفر

الممالك... والممالك شر
فهم الفحش فى كهوف الليالى
وجراد يغير من كل صوب

فلهم فى رضا الممالك أجر
ربما العرش تحتهم يستقر
لهم فى هوى الخفافيش سرُ
الظلم هم البطش والردى والقهر

الصعاليك حولهم تتبارى
والسلاطين يغدقون عليهم
فالملوكة الذين كانوا ممالك
فهم العون فى الظلام وفى

الرعايا تهابهم فى بلاد
فاليتمى جدارهم يتهاوى
والمساكين فى السفينة صاحوا
هكذا مصر ..منذ حلوا عليها

هدما الخوف والطوى والفقر
وكنوز مع اللصوص تفر
أين يا موسى فى الزمان الخضر؟
جاع أبناؤها وضاعت مصر
(٢٠٠٦م)

(٣) الدراويش

ذق جنى سره .. وذب كل مرة وارتحل فى محبة ومـسـرة
القريب البعيد يدنو ويـنـأى والمريد المحب يطلب سره
فاغترب واقترب وغب كى تراه هكذا قال شيخهم فى الحضرة

الدراويش منذ حين سـكـارى بالتراتيل فى ذهول وحيرة
حلقات تميل فيـها رؤوس وخصور .. وأوجه مكفهرة
وكبير يصيح فيهم.. فتـعلو صرخات .. وجذبة مستمرة

إنهم منذ حين لم يسـتـريحوا زادهم كان بعض ماء وتـمـرة
" للمقام الكبير " صوت ينادى فتجد الجموع فى السير إثره
خرجوا - موكبا - وراياتهم تـمـزج زج لونين : من بياض و حمرة

المماليك يفسـحون دروبا كلما زادوا فى الشوارع كثرة
خبر شاع فى المسيرة : أن قد أظهر الشيخ فى الكرامة قدرة
أكد البعض أنه قـد رآه وحكى البعض: كيف طير ستره

للسماء العيون حـيرى ولهفى فإذا مرت غيمة قـمـيل : نظرة
ضحكُ المخبرين يعلو ويعلو والمماليك يحتسون الخـمـرة
والدراويش يهتفون جياعا : " صاحب السر أظهر اليوم سره "

حدث فى ميدان التحرير

لا تسأل .. لا .. حقيقة أم خيال
يا سمين يفوح من زهرات
لملمت رعبها الضواري وفرت
واعتلت صهوة الرياح طيور
أن تهذى الشذا فخرت جبال
فإذا العطر عيزة وجلال
حين غنت غزالة وغزال
فاستحت منها أعين ونبال

أي ضوء على الربا ينثال
ومن الورد يحدث الزلزال
كيف باح الصبا بأسراره ..
في لحظة تنامت وروث
أياها الفجر - بعد ليل طويل -
كيف باح الصبا بأسراره ..

إنها أنجم بغابات سحر
إنها نفثة لها دمدمات
إنه سرب في الفضاء يغنى
فإذا الشدو يستبيح قلاع
ما لها - قبل أن تهل - مثال
ذاب منها النجى وفر الضلال
فتغنى الغدو والأصا
ومع الشدو ترجف الأوصال

يقظة الروح - إذ تبذل حال
بثها الدهر ... فالمحال احتمال
جفل حين ثارت الأشبال
تفرش الأرض حين هاب الرجال
فتهاوت بصمتها الأجبال
منذ أن غردوا .. ونحن العيال
يالها رقة وسكرة حلم
يالها دهشة ... ورعشة كون
إننى ذاهل .. وإن ذهولى
إنهم فى الدنيا عصافير صنج
كل جيل يسلم الخوف جيل
لا تسأل .. لا تسأل .. فابأونا هم

(٢٠١١ - ٢ - ٧)

وللنار قربانها

مرًا على شَجْوِي، وما عَرَقَانِي
 مَنْ أَوْقَفَانِي مَوْقِفَ اللّٰهْقَانِ
 قد كَانَ لي سِيفَان : قلبي والهوى
 فتَـلَاقَـيَا وتَحَطَّم السِّيفَانِ
 لم يَبْقَ مِنِّي غَيْرُ مَا لَمْ يَغْرِفَا
 شَوْقٌ وَأَحْزَانٌ وَعَمَلٌ رَّفَانِ
 وَصَدَى تِرَانِيمٍ يُرَدِّدُهَا الْمَدَى
 حَوْلِي ، ولم يعبَا بـ_____ها الإلفَانِ
 قَالَا: أَهَذَا مَنْ تَرَامِي تُونَنَا
 فِي النَّارِ مُحْتَرَقَا بـ_____لَا أَكْفَانِ؟

يَا مُوقِفِي : جَرَى وَرَاءَكُمَا نَمِي
 أَقَمْ تَزَالًا مِنْهُ تَرْتِـ_____شِفَانِ
 وَعَلَى شِفَاهِكُمَا بَقَايَا رَشَقَتِي _____نِ
 عَلَيْنَا - بِالصَّمْتِ - تَعْتَرِفَانِ
 هَذِي عُيُونُكُمَا ، وَفِيهَا جَـ_____ذَوَةٌ
 مَيِّتِي ، وَبَعْضُ الدَّمْعِ مِنْ أَجْفَانِي
 هَذَا شِدَا رُوحِي يَلْفُكُمَا مَعَـ_____ا
 يَصِفُ الشَّدَا مَا لَسْتُمَا تَصِرُفَانِ

مَنْ مِنْكُمَا - يَا مُبْعَدِي - نَفَاقِي ؟
 مَنْ مِنْكُمَا - يَا مُنْكَرِي - جَفَاقِي ؟
 هَلْ تَسْتَبْحَان بِيهِ ذَاةٌ فِي زُورِقِ

وَأَنَا أَقَاوِمُ ثَوْرَةَ الصُّوْفِ ———
وَأَنْتِ أَشْلَانِي يُسَائِلُ عَنْكِ مَا :
يَا أَنْتُمَا - فَرَحَانْ أَمْ أَسِيفَانْ ؟

يَا مَوْقِفِي بِمَوْقِفِي - لَا كُنْتُمَا
مِنْ بِيضِ أَسِيفٍ وَغُرٍّ جِيفَانِ .
لَمَّا اقْتَحَمْتُ - وَلَمْ تُمْدَا لِي يَدَيْنِ .
عَلَى فِي النَّيْرَانِ تَلْتَفَانِ
النَّارُ لَيْسَتْ لِي (الَّذِينَ) - إِذَا رَعَتْ
مِنْ رَهْبَةِ النَّيْرَانِ يَأْتِلِفَانِ
وَالنَّارُ لَيْسَتْ لِي (الَّذِينَ) - إِذَا خَبَّتْ
فَعَلَى رَمَادِ النَّارِ يَخْتَلِفَانِ
قَدْ كَانَ لِي شَرَفُ الْوُقُوفِ وَكَانَ لِي
شَرَفُ الْإِلَهِيَّةِ فَحَبَّذَا الشَّهْرَفَانِ
يَا مَوْقِفِي : تَجَاوَزَا عَنْ مَوْقِفِي
فَلَقَدْ وَقَفْتُ بِحَسْبِي لَا تَقِفَانِ

موقف الشوق

وأوردني في موقف الشوق مهلكا
وقال : تقدم ، قلت : ويحك مهلكا
وأدبرني عنه ، قال : كيف تركتني ؟
فقلت : لقد طافت ظنوني حولا
فقال : وهل خلّ يخاف خليله ؟
فقلت : وهل يا خلّ تقتل خلكا ؟
فقال : وهل طير ميهيم بربرة
ولا يأخذ الأفاق والريح مسلكا ؟
ومد يديه ، قلت : عن ذاك خلّتي
فإنك سيف فارس الموت سلكا
فقال : ألا تشنق ؟ قلت : وظاميء
إلى النور قال : النور يشنق وصلكا
السبت ملئت الليل ؟ قلت : وملني
فقال : فنل فجرى ودغ عنك ليلكا
فقلت : وهل تمسى رفيقي ؟ قال لي
ومن لك غيري بعدما الليل ملكا ؟
وقال : اتبعني حيث أمضى ولا تخف
لعل أريك النور قلت : لعلكا

* * * *

وشق فوادي ، وامتطيت جناحه
وقلت له : يا خلّ لم أر مثلكا
إلى أين تسري بي ؟ فقال : لحانة
تنامت عن السمار قبلي وقبلكا
فقلت : لماذا الحان ؟ قال : فلا تسن

أتسمع قولي ؟ قلت : أسمعُ قولًا
 وقال : بها كأسان : كأسٌ بها الرّدي
 وكأسٌ بها المسقى يمسى مملكا
 فأما يرنّ اللحن منها فلا تُسل :
 الي رنة الألحان بالحن أم لك ؟
 وحين تراني قد ولجت فلا تلج
 فإني أخاف النور يخطف عقلكا

* * * *

وخلفني بالباب ، والليلُ حالكا
 وكان ظلامُ اليأس بالنفس أحلكا
 فناديت من بين الظلام فعاد لي
 وقال : لقد أنكرتُ يا خلُّ فعلكا
 فقلت : ونور الحان كيف أناله ؟
 فقال : ثولاني ، ولم يتولكا
 فقلت : وكأس الملك كيف أنوقها ؟
 فقال : لقد جاوزت عندي سؤلكا
 فقلت : فألحانُ ترن بمسمعي ؟
 فقال : لقيتُ رئتُ لتعلن فتلكا
 وصيرني ظيلا كنيبا وقال لي :
 ألا شيك ؟ أم أبقيك ظيلا محاكا ؟
 فقلت : وهل يرضيك أن صيرتُ هلكا
 بغيك ؟ أم يرضيك أن صرتُ ظلكا
 فقال : وهل يرضيك أن تنهل السنا
 وأصبح ظيلا شاحب اللون حولكا ؟
 فقلت : إذن خادعتُ خلك ؟ قال لي :
 وأوردته في موقف الشوق مهلكا

(١٩٩٠ م)

المهـرج

سألتُهُ عن مَخْرَجٍ فقالَ : ما مِن مَخْرَجٍ
وكان مِنِّي ضاحِكًا في صورة المَبْتَهَجِ
يقولُ : جِيءَ ... أجيبُهُ بنبضي المُخْتَلِجِ

وقبل أن أهدِي إليه زهرةَ البَنَفْسِ
وقبل أن أفضِي إليه بالهوى المـَوْجِجِ
وعن حبيبي التي أسكنها قلبي الشَّجِي
وعن قصائد الهوى في لحظةِ التَّهَيُّجِ
توهت عيونه فأطفأت توهجي

وقال : يا مُقِرِّعَنَا يا لك مِن مُهـَرِّجِ
وقال : صرتَ المُرْتَجَى وقد تكون المُرْتَجَى
فأنت يا أسيرنا محاصر بالهَمِّجِ
فقلتُ : جئتُ .. قال لي يا ليت عندي لم تجي
من ولج القصر لنا كأنه لم يلـجِجِ
فكم يلفُّ سُورَه مِن حارسٍ مُدَجِّجِ
وكم قتيل قد هوى في نَمَةٍ مُضَرِّجِ
فالخوفُ في سَاحِيهِ يطوف حولَ المَهْجِ
والموتُ عند بَايَه قبل ارتقاء الدَّرَجِ
وقبل أن تسري الصُّبا بريحك المـُؤرِّجِ
وقبل أن يأتي سَنَّاكَ بالصباح الأَبـلـجِ

فَقُلْتُ : يَا . قَالَ : صَهْ
فَلَنْ تَكُونُ إِذْ وَقَعَتْ
فَقُلْتُ : يَا مُخَادِعِي
فَقَالَ : يَا مُخَادِعِي
فَلَا تَكُنْ عِنْدَ حِصَارِ
فَعَزَزْنَا بِأَنْفُسِنَا
وَأَنَا ضِيدٌ اقْتَحَامَ

حَانَ انْطِفَاءِ السُّرُجِ
بَيْنَنَا بِالْمُزْعِجِ
يَا لَكَ مِنْ مُسْتَدْرِجِ
يَا لَكَ مِنْ مُسْتَدْرِجِ
الْمَوْتِ بِالْمُنْزَعِجِ
ضِدَّ الصُّبْحِ وَالْأَرْجِ
الْقَصْرِ بِالْبَيْقَسِجِ

(١٩٨٩م)

صاحب

لأني كنتُ شيئاً لم يكنْهُ
و غاب ، فرُحْتُ مُشْتاقاً إليه
وأسألُ كلَّ ليل - كلَّ صُبح
وإما مَنْ قد أكون - له - فداء
إذا ما كُنْتُ شيئاً لم تَكُنْهُ
مَضَى عَلَى بحزنٍ لم يُبْنِهُ
وأبحثُ في عيونِ الناسِ عنه
أنادي .. يا رفيقاً .. لمْ أخْشِهُ
وإن تَقِفَ الطريقُ به أعْثِهُ
فَكُنْ شيئاً جميلاً لمْ اكُنْهُ

* * *

غداً سَما وسَـ _____ يَنا خَفِيّاً
وقيلَ : لقد تَلَشَّى في اللَّيالي
وقدْ أَمسى هَشِيماً في رِياح
وخَفَّ على الأنايِلِ دونَ وَزن
مضيتُ له - بحزنٍ لم أبْنِهُ
فليس يَفوحُ عَطرُ الحُبِّ مِنْهُ
فليسَ له بوجْهُ الزَّيْفِ كُنْهُ
تَزِينُ بالغناءِ فلم يَزُنْهُ
فقلتُ : وكيفَ قَيلَ : فجئَ وَزْنُهُ
وقلتُ : أصونُ شيئاً لم يَصْنُهُ

(١٩٩٢م)

بعض الشذا

تبعه حَتَّى إِذَا أَوْغَلْتُ .. أَمْنَتِ الشَّذَا
 وقال : دَهْرًا تَحْضِي تَذِي بي ، قلت : نعم المحْضِي تَذِي
 إِنِّي أَرَاكَ فِي الزَّمَانِ لِلْحَيَاةِ مَنْقِذَا
 قال : وَأَنْتِ إِنْ أَطَعْتَ قَدْ تَكُونِ مَنْقِذَا
 فقلت : مُرْنِي كَيْفَ شِئْتَ - قال : كُنْ مَنْقِذَا
 وَلَا تَسْلُنِي - إِنْ أَقْبَلَ : فِي اللَّيْلِ شَمْسٌ - كَيْفَ ذَا ؟
 وَإِنْ رَأَيْتَنِي تَرَكْتَ لَا تَسْلُ أَنْ أَخْذَا
 فقلت : سَمْعًا - قَالَ لِي : غَدَا تَكُونُ جَمْعًا
 وَحَبَا - أَنْ لَوْ عَرَفْتَ السَّيْرَ - قُلْتُ : حَبَا

* * * *

وقال : صَبْرًا يَا قَتِي حَتَّى أَرِيكَ الْمَنْقِذَا
 سَأَلْتَهُ : حَتَّى مَتَى ؟ أَجِبْ سَلَبًا : حَتَّى تَنْقِذَا
 وَإِنْ تَسَأَلْنِي مَرَّةً أُخْرَى ، فَلَا لَنْ تَنْقِذَا

* * * *

وقال : تَبَقَّيْ - دَائِمًا بَلَا شَرَابٍ أَوْ غِذَا
 فَقُلْتُ : كَيْفَ سَيِّدِي ؟ فَقَالَ : بِكَفَيْكَ الشَّذَا
 وَلَا تَسْأَلْنِي مَرَّةً أُخْرَى ، لِئَلَّا تُثْبِتَا
 وَقَالَ لِي : مِنْ ذَاكَ كَمَا سَمِعْتَ الْهَوَى تَلْذَا

ورُحِتْ أَحْسُو مِنْ يَدَيْهِ
وَأَكْتَسَوِي بِنِـمَارِهِ
حَتَّى إِذَا انْتَشَيْتُ ، قُلَيْتُ :
قَلَمْ يُجِـبْ وَلَمْ يُشـِرْ
وَقَالَ : قَدْ خَرَجْتَ عَنْ
وَهْكَذَا الْفِرَاقُ ، قُلَيْتُ :
فَقُلْتُ : أَبْغِي - سِيدِي -
فَقَالَ : حَيْلَ بَيْنَنَا

خَمْرَةٌ عَلَى الْقَذَى
وَلَا أَبَالِ سِيدِي بِالْأَذَى
سِيدِي مَا السِّرُ ذَا ؟
لَكِنَّهُ تَعَاوَدَا
حَدِيدٍ مَنْ تَتَلَمَّذَا
كَيْفَ ؟ قَالَ : هـُـكَذَا
سِيرٌ أَوْ الْهُوَى أَوْ الشُّذَا
فَقَدْ جَاهَلْتُ ذَا - وَذَا
(١٩٩١م)

رسالة إلى سليمان

الحكيم

كان - إذ كانوا انتهوا - بَدَا
لم يَرَوْهُ بَيْنَ مَجْلِسِهِمْ
إنه قد خُصَّ أَنْ مَجْلِسَنَا
إن يَكُنْ - لا زالَ صَاحِبِينَا
وامتطى الأفـاقَ مُجْتَرِنَا
فأشاعُوا بَيْنَهُمْ نَبَا
إنه عن ديننا صـ____بَا
فلماذا يتركُ المـ____لَا؟

* * * *

سابقَ الأيـامِ مُرتَحِلَا
طائراً يطـوي مسـافـتـه
عابراً صَخـراً مِجَنَّتـه
يَتَمَنَّى أَنْ يَضِيءَ لَهُمْ
لا يرى ماءً ولا كـ____لَا
لا يُبَالِي الجـوعَ و الظمـَا
بِالْيَالِي السُّودِ قَدْ هَزِنَا
مَوْقِدَ النُّورِ الَّذِي انطفا

* * * *

حين لم يـذروا به هـنـقوا :
أيها العـراف: أين مَضَـنـي ؟
قال : لم تُبِدِ النـجـوم لنا
إن أمراً بَيْنَنَا طـ____رَا
إنه لا زال مُخـ____تَبَا
أي أرضِ دُونِنَا وَطـ____نَا

* * * *

يا رفاق السُّوء : غائبكم
عندما أسـيـافكم صـ____دِنت
حينما عاد لهم وقـفـوا
في زمان الخوفِ قَدْ جـ____رُوا
سيفه قَدْ قَومَ الصـ____دَا
ودفينَ الحَقْدَ مَا هـ____دَا

قامَ منهم كاهن فــــدَعَا : أُصْلِبُوهُ ، إِنَّهُ خَسِرَنا
ما صَدَى صَوْتٍ يَصِيحُ بِهِمْ : إِنْ - فِيمَا قَدْ دَعَا - خَطَا

سَيِّدَ الطَّيْرِ : الرِّفَاقُ هُنَا ضَيِّعُوا مِنْ جَهْلِهِمْ سَبَا
حِينَ قَامُوا يُهْدِرُونَ دَمًا جَاءَ يُلْقَى بَيْنَهُمْ نَبَا
دُونَ أَنْ يَسْأَلُوا لَهُ خَبَرًا أَوْ يَبْأَلُوا بِالَّذِي قَرَأَ

(١٩٩١م)

العابـر

وأوقفني وقفة في عَجَلٍ
وقال : لكل لقاء أَجَلٌ
فقلتُ الي منك صديق الرفيق
وأنسُ الطريق ؟ فقال : أَجَلٌ
فقلتُ : تكون بليلي جليلا
جلالَ النجوم ؟ فقال : أَجَلٌ
وراح يُداعِبُ أوتارَه
وغنى القصيدَ وقال الزجلُ
فبادلته - حينذاك - الغناء
وطارحتُه قوله المُرتَجَلُ

* * * *

فراح - يجادلني في النفوس
وفي السرِّ ، ما دَقَّ منه وجَلٌ
ويطلقني في فجَّاج اليقين
ويُخرِجُني من شقوق الدجل
وجرَّ عني - مُغرماً - قطرات
فجرَّ عنها - مُرغماً - في خجل
فقلت : حنانيك قال : عساني
أجلى الذي فيك لم يتَجَلَّ
وأرْجَحُني بين صحوة ونوم
وبين اجتراء وبين وجل
فأمسيت طيرا هوى من سماء
على أوهن القدمين حَجَل
وخلقني بين نور ونار
وقال : لكل لقاء أَجَلٌ

(١٩٨٧م)

دائرة

قد تَسْتَبِيدُ بقلبه رَعَشَةً
وعزيفاً أصداًءَ مُورَقَّةَ
الليل زنجي تَسْلُقُ نَحْوَ
والحزن شلال يَمْوِجُ به
* * *

لِمَ لَمْ يُغَادِرْ فِي الدُّجَى عَشَّهْ؟
* * *
أَمْ هَلْ يَكُونُ مَقَامُهُ نَعَشَةً؟
* * *

من شُرْفَةِ الفجرِ اغْتَدَى وَبَدَا
وشدَا فَقَطَّرَ بِالْغَنَامِ نَدَى
* * *
مَلِكًا يَزِينُ بَتِيهِهِ عَرَشَهِ
فوقَ الخمازِلِ والثرى رَسَّهْ
* * *

عَادَ الْمَسَاءُ عَلَيْهِ - دَائِرَةٌ -
لِتَعُودَ أَفْعَاهُ .. وَوَحْشَتُهُ
فِيهَا يَحْطُ بِبُورَةِ الدَّهْشَةِ
'وَلَيْسَتْ بَدُ بقلبه الرَّعَشَةُ

(١٩٩٦م)

من حكايا عاد

قِيلَ لِلْعَرَّافِ : هَلْ مِنْ نَبَأٍ ؟
 قَالَ : لَيْسَ الْأَمْرَ بِالْمُخْتَبِئِ
 إِنَّ نَجْمًا بَارِقًا يُنبِئُنِي
 عَنْ زَمَانٍ مَنذرٍ بِالظَّمَا
 قِيلَ : .. قَالَ : النَّهْرُ لَا يَبْقَى بِهِ
 غَيْرُ أَحْجَارٍ وَبَعْضُ الْحَمَا
 قِيلَ : .. قَالَ : الْأَفَقُ لَا يَسْرِي بِهِ
 غَيْرُ مَزْنٍ بِالْأَمْسَى مُمْتَلِئِ
 قِيلَ .. قَالَ : الْأَرْضُ لَا يَبْدُو بِهَا
 عِنْدَ بَدْءِ الْجَوْعِ لَوْنُ الْكَلَالِ
 قِيلَ : .. قَالَ : الْخَوْفُ يَسْتَوْفِقُكُمْ
 يُجْهِضُ الْأَحْصَالِمَ فِي الْمُبْتَدَأِ
 قِيلَ : .. قَالَ : الدَّرَبُ فِي تَرْحَالِكُمْ
 لَا يُقِيلُ الْخَيْلَ إِنْ تَنَكَّفْتُمُ
 قِيلَ .. قَالَ : الْمَوْتُ قَدْ يَحْصُنُكُمْ
 بِسُيُوفٍ أَغْمَدَتْ فِي الصُّدُورِ
 قِيلَ : .. قَالَ : النَّارُ قَدْ تَأْكُلُكُمْ
 دُونَ أَنْ تَدْرُوا ، وَإِنْ تَنْطَفِئُ
 قِيلَ : يَا عَرَّافُ قَدْ أَفْرَعْنَا
 قَالَ : هَذِي ذَمَمَاتُ الْخَطَا
 قِيلَ : يَا عَرَّافُ عَلُودَ مَرَّةٍ
 رَبَّمَا أَخْطَأْتَ رَصْدَ النَّبَا
 قَالَ : إِنْ أَخْطِئْتُ ، فَهَلْ تَخْطُنُكُمْ
 لَعْنَةُ اللَّهِ وَبِغْضِ الْمَلَا ؟

من أوراق الملك الضليل

هي الكأسُ تَلَى بالـرحيقِ المُحَبِّبِ
لها برد أنسام على صدر مُتَعَبِ
فَتَأْخُذُنَا حِينَا- إلى ذُرْوَةِ العُلا
وتَهْوِي بنا- حِينَا- إلى قَاعِ غَيْهَبِ
* * * *

خِليلي : هو اللَّيْلُ اسْتَرَاخَتْ حَيُولُهُ
عن الرِّكْضِ فَلْتَبْدَأْ سِبَاقَ النَّادِبِ
* * * *

لَكَ الحُكْمُ يَا زَوْجَ الْأَمِيرِ ، فَإِنِّي
قَصِدْتُ إِلَى سِرِّبِ الظُّبَاءِ الْمُخَضَّبِ
" فَأَدْرِكْهُ حَتَّى تُنْثِي مِنْ عَنَائِهِ
يَمُرُّ كَغَيْثٍ رَائِحِ مَتَحَلِبِ "
* * * *

ولكنني ، أَكْمَلْتُ مِنْهُ شَكِيمَةً
فَسَابِقَ مَتْنِ الرِّيحِ تَحْتَ مُجَرَّبِ
" فَلِلسُّوْطِ الْهُوبِ ، وَلِلسَّاقِ دَرَّةُ
وَاللِّزْجَرِ مِنْهُ وَقَعَ أَخْرَجَ مُهْذَبِ "
* * * *

له سبقٌ من ضيفٍ أعزَّ جِوَادَه
وما ثمَّ سبق للمُذِلِّ المُعَذِّبِ
فأنت - وقد سُنت الجِوَاد - ظلمته
وأذللتَه في كل نَادٍ ومَوَكِبِ
فما كان - لولا القهرُ منك - بسابق
ولكن من الألام يعدو لمَهْرَبِ
* * * *

أبى الحُكَمَ منها، ثم صاحَ بها: اذهبي
فما سالت الأنوارُ من غير كوكبي
وإني امرؤ لا تستباحُ حُدُودُه
وإن تُذكرني يوماً سنا الشمس أغضب
تقولُ له: لم تبعد إلا حَمَاقَة
توارثتها دهرًا عن الجد والأب
فإن صحت بالصوت القبيح: تَبَاعَدي
فهمسُ الذي نأمنت نادى: تقرُّبي
* * * *

"خليلي" مرَّأبي على أم جنـدب
أقضى لباتاتِ الفؤادِ المعذبِ .. "
تهاوي وحيداً لبيس إلا جـوَادُه
لديه ، وفي عينيه دَمْعَة مُذْنِبِ
قضى الليلَ في الصحراءِ يبكي وما ذرى
على المُلْكِ يبكي ؟ أم على أم جُنْدَب ؟

(١٩٨٨م)

مواجهة مع الأعشى

غنى ، ومن ذا يُغني ؟ قيل : مُحترفُ
في ثوبه الرثّ يحكي ذكرَ من سلفوا
من يوم ذي قارَ في الصحراء مرتحل
يحدو ، على ناقة عجفاء ترتجفُ
الصنّجُ بين يديه ، لا يفارقه
ومن بقايا نبیذ كان يرتشفُ
ما باله اليوم لا يلوي على أحد
أنتم سُكر به ؟ أم يا ترى صلف ؟

* * *

وقال لي صاحبي : لو مرّ - ينعطفُ
فليس يرنو ولا يدنو ولا يقفُ
وقال : سير خلفه في كلّ مدلجة
فربما أمره المجهول يُنكشفُ
فقلت : أمضى - فإن تُبئتُ - فالشرفُ
وإن جهلتُ .. فما أخطاني الشرفُ

* * *

يا سيدي : ربما في الأمر نخلفُ
لكننا تحت ظلّ الشّعر نأنتفُ
فحثّ ناقته السرّعاء ، قلتُ له :
عار عليك - إذا أتيتك - تتصرفُ
فقال لي صاحبي : سل منه أغنية
فربما لو تُغني اليوم يعترّفُ

يا سيدي : أي سر قد سرّيت به
 ماذا تُرَكّت ؟ وماذا ضيّع الخلف ؟
 يا سيدي : أي سر قد سرّيت به
 ماذا تُرَكّت ؟ وماذا ضيّع الخلف ؟
 وأي قوم هنا - يوما - فُخِرَت بهم
 وأي سيف به الهامات تُقَطِّف ؟
 وكل قرم جعلت الشمس مَوطِنُهُ
 أحازم أنف ؟ أم عاجز خرف ؟
 وهل يكون لنا من صُلْبِهِ نسب ؟
 أم يا ترى أخطأت أرحامها النطف ؟
 فقال لي صاحبي: سل، قلت: معذرة
 لقد بَدَا الحزن في عينيه والأسف
 ثم اختفى: واكتفى بالصمت: حين هفا
 لظلمةِ الرمسِ والأمس الذي يصف
 لكنما ثُوبه البالي رماءُ لنا
 ما ضَرَّ يا صاحبي لو منه ننتصِف ؟

(١٩٩٠م)

مبايعة

لما رأى نجماً شفيف اللون خلف الأفق راقية
قام الغوي إلى عصاه بعدما استدعى رفاقه
قالوا له : سبحان مَنْ جعل الصدور لها انشِقَاقَةً
فاطرح علينا ما تراه فكلنا شاءَ انعتاقه
قال : اسمعوني واتبعوني وقت سُكْرٍ أو إفاقه
من شاءَ أن يسعى معي لا بد أن يُبدي اشتياقه
قالوا : وكيف ؟ فقال : إن النجم قد رفضَ انبثاقه
قالوا : لماذا ؟ قال : إن الشمس قد شَدَّتْ وثاقه
قالوا : وكيف نفكُّه ؟ هل تستطيع بنا لِحَاقه ؟
قال : اقطفُوا ورْدَ الدماءِ وقدمُوا لي منه بَاقه
قالوا جميعاً : قد أنقناكَ الذي تُهَوِّى مذاقه
أو هل يُعيدُ لنا الدَمَ المسفوكَ إلا من أراقه ؟
قال : اهتديتم للطريق فحاذروا يوماً فراقه

قالوا : إليكَ بمالنا إن الحياةَ غنىَ وفاقة
 قال : اهتديتم فاحرقوه فإنني أهوى احتراقه
 قالوا له : لبيك قال : النجمُ قد أبدى وفاقه
 وارتدَّ يمشي للوراء ، فقيلَ قد شاءَ انطلاقه
 ثم اختفى عنهم فقيلَ : عساهُ مُتَطيًّا بُراقه
 وارتدَّ موكبهم - قرونا - خفَ أزمنةَ الحماقة
 فإذا به يبكى ويرعى نجمه من فوق ناقه

(١٩٩٠م)

على هامش ما يحدث

أرجو؟ وهل أبدي الذي أرجو؟
إني - إذا أبديت - لا أنجو

أرجو؟ وما أرجوه من وطن
كل الدروب عليه تَغْوَج؟

قد أغلقت أبوابه كسيف
من كل لون جاء ينزج

تترو هندوس وإفرنج
وراءهم يتوئب الزنج

وطغائنا - والنسار في دمننا -
بدمائهم يساقط الثلج

وقد استكانوا في قصورهم
فلكل قصر في الهوى نهب

امسوا تغازلهم مـــــواندهم
والأسران: الكأس والفرج

لا مدع قد جاء في يده
سيف ، ولا من تحته سرج

يا صاحبِي ، ماذا أقول إذا
ما السِّلَّ فوج بعده فوج ؟

هذا زمانُ السِّيفِ أعرفه
لا الشُّعْر يكشفه ولا الصَّنَجُ

فاصنُصتْ ، فما للشَّيْعِرِ أجنةٌ
سيان : إن يمدح وإن يهج

هذي وجوه لا عيون لها
إن لم تكن بالسيف تُخنَج

(١٩٩٢م)

الغناء في زمن الردة

إن تمّدي يديك ، أو لم تُمدّي
فأنا قادمٌ مع الليل وحدي
وعلى صهوة الغناء أناديك
سواء رنّدت أم لم تردي
لا يردُّ الظلامُ عنك جـوادي
إن أخط فيه فجأةً بالجند
أو تسدُّ الحـرابُ بابك عني
إن أكن في الماضي جاوزتُ حدي
فأنا أحملُ الـردى بين عيني
وقلبي مُضَرَّجٌ بالتحدي
لا أبالي - إذا ارتحلتُ مع
الريح بأيّ الجبال يُخَفِّرُ لحدي
وبأيّ الذنوب أغتالُ سرّاً
بالذي أخفى في دمي أم أبدى؟

* * * *

إنك الآن في يد المستتبّة
وهو يزهو بسوطه الممتدّة
زينت صدره نياشين عار من
بقايا قميصك المنقذ
وعلى بابه الحصين نصاب
تتعاوى بجوعها المخذل
وبأيدي الطغاة رُحمت بليل
تتوارين في الأسى والتردي

* * * *

أيها السرّ ، من سيرويك بعدي
وتفاصيل قصة الحزن عندي؟
فلقد جنتُ - في شفاهي نشيد
يتهاوى أمامه كل سدّ
ويُعزّي لثام كلّ دعيّ
يتخفى بوجهه المرثدّ

إنني قادم إليك بحزني فلماذا
أراك لم تستعدي؟
فمن العار أن تصوني زمانا
ضعت في ليله ولم تستردي

(١٩٩٠م)

نهر الأحزان

أَضَيَّعَكَ الْوَقْتُ وَالْمُسْتَقَرُّ ؟
 أَمْ الْمُشْتَهَى انْسَدَّ عَنْهُ الْمَمَرُّ ؟
 تَلَاطَمَكَ الرِّيحُ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ
 وَلَسْتَ تَتَوَرَّ وَلَا تَسْتَقَرُّ
 وَهَا أَنْتَ بَيْنَ احْتِضَارٍ وَصَحْوٍ
 فَهَلْ تَسْتَرِيحُ وَلَا تَسْتَمِرُّ ؟
 فَلَا أَنْتَ حَلَوٌ ، وَلَا أَنْتَ مُرٌّ
 وَلَا أَنْتَ عَبْدٌ وَلَا أَنْتَ حُرٌّ

* * * *

فَمَنْ أَنْتَ ؟ مَا عَدْتَ أَنْتَ الَّذِي
 إِذَا مَا رَأَتْهُ الْعَيُونُ تُسَرُّ
 وَمَنْ أَنْتَ ؟ مَا عَدْتَ أَنْتَ الَّذِي
 هَوَاهُ بِكُلِّ الْقُلُوبِ يَقَرُّ
 سَرَابًا تَرَاءَيْتَ لِلظَّامِنِينَ
 وَخُلَمَا بِجَنَحِ اللَّيَالِي يَفِرُّ
 وَكَيْفَ يُصَنِّقُكَ الْهَائِمُونَ
 وَأَنْتَ بِكُلِّ طَرِيقٍ تَخِرُّ ؟
 فَيَا نَهْرَ حَزْنٍ سَرَى فِي الدَّمَاءِ
 كِفَاكَ ، فَمَا عَادَ فِي الْأَمْرِ سِرُّ
 فَمُرَّ بِوَقْفِكَ مِنْ أَيِّ بَابٍ
 وَكُنْ مِثْلَ لَيْلٍ كَثِيبٍ يَمُرُّ

(١٩٩٤م)

علاقة

يمتدُّ بالجرح بيننا أمـدٌ
وما انتهى - بعدُ - ذلك الأمدُ
يرنو من الباب ، ثم يُغلقه
دونى ، ولم يوف - بالذي يَعِدُ
ويدعى - لو أتيتُ - بمنحني ..
وحين أتى إليـه لا أجـدُ
قال : غداً قد يكون موعدنا ..
ألم يحن - بعدُ - في الزمان - غداً ؟

* * * *

إليه أعـدو ، وكان يتند
ومنه أدنو ، وكان يبتعدُ
جوعان في غربة ، ويتـركني
ما جاءني منه - مرّة - مَدَدُ
ظمان ، أبغى وروداً منـه هـله
ومـاؤه دافق ولا أـردُ
ينهرني دائماً بحضـرتـه
إن قلتُ : يا شيخ قال : يا ولـدُ
مولاي : كيف انـتـنـيت مُبتعداً
والروح تهفو إليك والجسد ؟
وكيف - عني - عُيـوُك انصرفت
لا أنت بحر ولا أنا زبـدُ

* * * *

لم يبقَ في الأيكِ طائرٌ غـ____ردُ
ومنك - تَنَسُّ في الغصونِ - يـ____دُ
تـ____داهمُ العُشَّ في سكِينتهِ
وتفزعُ الطيرَ حيثُ تخشِــدُ
مولاي: منكِ الطيورُ نـ____افرة
تفرُّ أسراؤها ولا تُفـ____دُ
* * * *

لمن أغنى وما معي أحـ____دُ
وإنني بالغناء أرثـ____دُ
لكنه الحـ____زنُ يستبيحُ نـ____مي
وسيفه بالسـ____مومِ يَنـ____غمِدُ
وقاتلي يستـ____بِدُ من أـ____مِدُ
وما انتهى - بعدُ - ذلك الأـ____مِدُ

(١٩٩١م)

أغنية إلى الصمت

أي سرٍّ لم تشأْ أن تُبديَه
في ترانيمِ المساءِ الموحيةِ ؟
ذلك الحزنُ الذي يسكننا
ما الذي تخشاه حتى تُخفيه ؟
لم يعد إلا صدى أنفاسنا
وانكسارُ الضوء خلفَ الأمسيةِ
ورياحُ الموتِ تغوي ... بعدما
بعثتْ منا بقايا الأملِ
فمع الليلِ تُرثمُ - مرة - ..
قبل أن نشتمَ ريحا مُرييه

غنّ للعممر الذي أفنيته
في سرايبِ السكونِ المضنيةِ
غنّ ... فالمذبوحُ في شِقْوَتِهِ
ربما يُحييه همسُ الأغنيةِ
والعصافيرُ التي قد سقطتْ
من سماءِ الله فوق الأوديةِ
ربما عادتْ إلى آفاقها
وإلى همسِكِ أمستْ مُصغية

* * * *

أيها الغائبُ - في حضرته -
صمتك المَعْمَدُ فينا مَعْصِيَةٌ
أنت أفنيتَ زماني - صامتاً -
وأنا لم أَسْتَطِعْ أن أحْييه
فابكِ - إن شئتِ - عليه شاديا
أو فدعني منك حتى أبكيه

(١٩٩١م)

ليلى

خفقت بقلبي - ليلة - ليلى
فأثارت الأشواق بي - ليلا
قد أوقدت نار الغضى بدمي
فرجعت فوق رمادها طفلا
بيسديه مصباح وأمنية
ما كنت أحسب أنها تبلى

* * * *

ليلى فتاة الحي .. أين مضت ؟
بين الصبايا كانت الأخرى
وأخفهنّ تما - إذا ضحكك
وأرقهنّ - إذا بدت خجلي
كانت ضحى في ليلهنّ سرى
فبقين تحت ضيائها ظيلا
وفتى يُعنى - كلما طلعت -
ما كان يُنشئ غيرها قولا
وهمسن : مجنون بجارته
وعليه سحر عيونها استولى
قد كان شاعرها وفارسها
وعلى قصائده امتطى الخيلا
لم يكتف سِرّ الهوى وبه
قد جاهر الأصحاب والأهلا

ويطوف ليلاً حول شرفتها
 فتطيل هامة له :
 أفلا ويشير أن : هيا ، تقول
 له : فأبي هنا ، فيقول : لا حولاً
 لولا أبوك لكنت زائر كم
 لولاه كنت ... وآه من " لولا "
 لو قيل يا ليلي : كفاك - إذن -
 عن لهوه ... قالت لهم : كلا
 أو قيل : ما فيه ... ؟ تقول لهم
 جاري ، وجاري بالهوى أولى

* * * *

كانت ، وما كانت سوى أمل
 عني - بوادي العمر - قد ضلّا
 فشموع مصباحي قد انطفأت
 والطفل صار بلا منى .. كهلاً
 راح الزمان الحلم غير صدى
 أبكي به العمر الذي ولى
 ليلي نسيم بالنهار مضى
 ويعود ناراً في دمي - ليلاً

(١٩٩٤م)

بقايا سوسنة

هذا كـ _____ أَيْكَ الذي رثني
إلى زمان ناعم المَخضن
يطوف بي في أفق أحـ _____ لامي
على جناح شاعري سني
تفوح منه ذكـ _____ ريات الصبا
باسمة بكهفي المَحزن
فأقرأ الحلم الـ _____ ذي - دائما -
يعتادني في ليلي المُزمن
فتارة ، يـ _____ رُ بي -
خلسة وتارة - نحوي - لا يثنني

* * * *

حروفه تعيد أشـ _____ واقنا
ولهفة اللقاء في الأعين
ولم تزل بـ _____ واحة في دمي
بحبنا المكنون والمعلن

* * * *

مبتهل - مـ _____ دى الليالي به
من حسن أتلو إلى الأحسن
وما تزال بين أوراقـ _____ ه
بقية من زهرة السوسن
يسكن في ذاكراتي عطـ _____ رها
أمتصه - شوقا - ليتمصني

لم أذر - يوم كنت - أهـديته -
ضممته ، أم يا ترى ضمنني ؟
وكننت قد وقعت في منـدره
وقلت في الإهداء : " لا تنسني "

يا نسمة مرّت - بلا عـودة
ولم يعد وصلك بالممكن
هل هاجك الشوق كما هاجني
ومسك الحزن كما مسّني ؟
أم يا ترى - أمسيت - لم تذكرني
شينا عن الكتاب والسوسن
وعن حبيب - لم يزل قلبه
أمام ما أهديته ينحسني ؟ (١٩٩٤م)

الأرملة والغصن الصغير

أيها التبارك روحاً ياتمة
 إنني بعدك ثكلي باتمة
 لم يعد من أرتوي من نوره
 لم تعد إلا الليالي العابسة
 وشتاء في ربيع - جاعني
 أنبل - العمر - بريح قارسة
 أنس القلب خالات الأسي
 بعدما ولي الذي قد أتمة
 * * * *

هذه أشياؤنا - صاممة
 في زوايا الحزن أمست ناعسة
 بيتنا - النهر - الطيور - المنحني
 السواقي - والزروع اليابسة
 كل غرس - كنت قد أودعته
 بيديك الأرض - يبكي غارسه
 وثرى الحقل الذي قد تُسبته
 ريثما تحييه - يبكي دائسه
 * * * *

أيها الراحل عني - فجاة
 من رمى قلبي ؟ ومن قد خلسته ؟
 إنني أحمل أحزاني على
 علقي قائمة - أو جالسة
 صرت - من بعدك - أمأ وأبا
 وعلى ما قد حرست - الحارسة
 وأنا أحمل غصنا أخضراً
 علّة للبيت - يغدو فارساً

(١٩٩٢م)

بيتنا القديم

لم يعد بيتنا القديم منارة
يعزف النور حولها أوتارَه
إنه أمسى شاحباً وكئيبيبا
أنبلَ الحزن والردى أشجاره
وبكى الفجر أدمع اليأس فيه
وعليه أرخى الظلام ستاره
بعدما غادر اليمام نراه
سكن البوم سقفة وجداره
وأنت غريباً تنازع فيه
بومة : كيف ينهبون ثماره
وسرى البغض في زواياه ، يغدو
مُنشيباً فيه - خلصة - أظفاره
فكان الصبدي الجميل تلاشى
وكان النعيق أمسى جواره

* * * *

أيها البيت : أين منك زمان
كان لي فيه مُنية وبشارة ؟
وحديث به تُجمَع أم
إخوة في محبة وطهارة
وانتظار لطرفة الباب نستقبل
فيها أباً نحب انتظار
إن ذاك التـرـمان بـسـمة عمري
حين كنت - وأدمعي المـدـرارة

أيها البيتُ والزمانُ الذي ولى
 حثيثاً ، لم يبقَ إلا المرارة
 لم يعد بيتنا القديم - إذا زُرْتُ
 ثراه - يحبُّ مَنْ قد زاره .
 كلما اشتقتُ للذهابِ إليه
 سقطت مني خطوتي مُهارة
 إنني قد تركته .. وفــــــدي
 يتلظى ومهجتي مُنتثارة .
 فعلى البيتِ والزمانِ وأمي
 ألفٌ أو ... وألفُ ألفِ خسارة .

(١٩٩٥م)

من أغاني قرطبة

إلى روح عبد المنعم الأنصاري *

من أي بابٍ لنا قد يشرقُ الأملُ ؟
وأي شدةٍ به للفجرِ نبتهلُ ؟
ودوننا في المدى موتٌ يداهمنا
فليس تبدو إلى أملنا سُبلُ
توقّف الليلُ عن تُرحّاله ، وهَوّت
أحلامنا ، وانتهى في بدنه الأجلُ
بعيدة تلك شُطآنُ المني ، فمستى
ترى بريقَ السّنا في ليلها المُقلُ ؟
فلا طريقٌ إليها - اليومَ - مُشرقة
ولا جِياذٌ إلى مَيدانها تصلُ

وانت من جاءنا - حيناً - وفاجأنا
رحيله قبل أن تسعى له رسلُ
وما انتظرتُ قليلاً كي تقول لنا
كيف الجراحُ بهذا الليل تندملُ ؟
وكنّت أغريتنا أن سوف تأخذنا
إلى بلادٍ بنور الله تكتحلُ
وكيف فرسائكم تلوي الخيولُ ، إذا
ما ردها فزع أو مسّها كللُ
وكيف تُعبرُ أسوار لحصون لها
وكيف يثبتُ منا في الوغى الوجيلُ ؟
لكنك - اليومَ قبل البدء - تتركنا
كالحلم ياتي قليلاً ثم يرحلُ

فَقَبْلَ أَنْ تَكْشِفَ الْعَيْنَانِ سِرَّهُمَا
 كَانَ السُّتَارُ عَلَى الْعَيْنَيْنِ يَنْسَدُ
 حِينَ امْتَطَيْتَ جَوَادَ الْمَوْتِ مُنْطَلِقًا
 وَأَنْتَ تَسْبِقُنَا - دَوْمًا - فَلَا نَصْلُ
 فَمَنْ سَيَحْمِلُ فِي الْأَيَّامِ رَايَتَنَا ؟
 وَقَدْ تَرَّحَّلَ عَنَّا الْفَارَسُ الْبِطْلُ ؟
 وَكَيْفَ نَسْلُكُ دَرْبًا نَحْوَ قَرْطَبَةِ
 فَإِنَّهَا - فِي بَحَارِ الْقَارِ - تَغْتَسِلُ ؟
 * * * *

غَابَ الْمُغْنَى ، فَمَنْ بِالْشَدْوِ يَبْتَهِلُ ؟
 وَدُونَهُ لَيْسَ بَاقِي اللَّحْنِ يَكْتَمِلُ
 يَا مَنْ فَكَّكَتْ إِسَارَ الشَّعْرِ أَزْمَنَةَ
 الشَّعْرُ بَعْدَكَ فِي أَحْزَانِهِ تَمِيلُ
 إِسْكَندَرِيَّةُ يَبْكِي الْبَحْرُ شَاعِرَهَا
 وَالْأَغْنِيَاءُ عَلَى الشَّطْآنِ تَشْتَعِلُ
 إِسْكَندَرِيَّةُ : قَوْلِي : كَيْفَ وَدَّعْنَا ؟
 "وَهَلْ تَطِيقُ وَدَاعًا أَيُّهَا الرَّجُلُ ؟"

(١٩٩٠م)

دمعة

عن الحزن غبت وبالحزن جئت
فكيف انتهيت ؟ وكيف ابتدأت ؟
وكيف طرقت مع الليل بابي
وأودعتني الشعر ثم اختفيت ؟
ولم أدر أنك حين تجيء
ستطلع في جذب روعي نبتًا
ولم أدر أنك حين تغيب
ستجعل قلبي للحزن بيتًا
ولم أدر أنك في كل
حين إذا ما تغيبت عني حضرت
* * * *

لك السر يا صاحبًا لا أراه
ولست له اليوم أسمع صوتًا
ولكن إذا ما تهادى غناء
يضيء لنا الشمس ، قيل : شذوت
أو العطر أرج ریح الصباح
وداعب وجهي قيل : أتيت
أو النور أرخى ستار الظلام
وغاب عن الكون ، قيل : رحلت
أو الليل أفضى بسر بكساء
يذوب له النجم ، قيل : بكيت

لك السرُّ - يا من يرغم الجراح -
أراكَ تساميتَ حياً وميتاً
تغيبُ وتأتي، وتشدو وتبكي
وتقطعُ رحلةَ حُزنك صمتاً
تُغيِّرُ بعدك لونَ الحياة -
ولا زلتَ - أنت كما كنتَ - أننا

(١٩٩٠م)

المقني

حينما ألقى من يديه الربابة
قصد الكوخ .. ثم أغلق بابه
أزدرته عيونهم .. ثم قالوا
أي مس من الجنون أصابه؟
لم ينأى عن متدانا ويمضي
بعدهم أفنى في ثراه شبابه؟
كيف من يرتدي ثياب المسلى
يخلع اليوم بيننا أثوابه؟

* * * *

شاعرٌ كان في يديه ربابة
نال من قومه الأسى والكآبة
لم يبالوا به .. ولم يسمعوه
فطوى حزنه .. ولم عذابه
حاملاً جرّحه العميق لكوخ
يحشد الطير عنده أسرابه

* * * *

كان في قلبه الحزين صلابة
كان في سمته البريء نجابة
تعرف النور في الدجى مقلّته
حينما كان بالظلام تشابهه
نقطع الصمت في الزمان لديه
همسة الحق حين يتلو كتابه

طـارـدوه ، وعندما وجدوه
يتغنى .. تساءلوا في غرابية :
كيف هذا الفتى الجريء يغنى
بعدهما ألقى في الوجوه . الربابة ؟
إن يكن ملّ حيناً فلمـ_____إذا
يجعل الكوخ بيننا محرّابه ؟
عندما يـدخـلُ المساءُ عليه
يطلق الحي في الظلام كلابه
تأكل الشعر والـرِبابية منه
ويعاني الفتى العسيفُ اغترابه
* * * *

يا ذوى الحيّ إن هذا المغنى
ليس يثنيه عن هـواه عصابة
كيف يخشى كلابكم في الليالي
من يعي أن للردى أسبابه ؟
من له الشدو في الزمان ضياء
من له الشعر خطـوة وثابة
من إذا أطلق الحروف بأفق
فارق العطر خلفها أعشابه
هل سلّبت من النجوم ضياء
أم خطفت من السماء سحابة ؟
إن من عاقر الغناء ميسدو
حين يبدو .. وحين يُغلقُ بابه ؟
(١٩٨٧م)

إلى لؤلؤة

في زمان ما به لي ملجأ
لم أجد قلباً يحزنني يعبأ
ما عسى يُرجى من الشعر إذا
كتب الشعر لمن لا يقرأ ؟
والأنشدُ التي غنيتها
كل حين .. في شفاهي تظما
والأماني التي خبأتها
من جراح اليأس ليست تبرا
في سراديب تناديني بها
ألف أفعى .. وأنا لا أجرو
حين بثت في الليالي سُمها
هانت الأرض .. وهان المنشأ
* * * *

ضائع من شاطئ المرفأ
ورياح الخوف ليست تهدأ
ولقاع البحر يهوى زورقي
حين أغراني هناك اللؤلؤ
لم أزل بين الليالي راحلاً
مسرعاً حيناً .. وحيناً أبطئ
أيها الوجه الذي أهفو له
دائماً في كل صوب أخطئ

وإذا ما لست راب أنتهي
 كنت من حيث انتهائي أبداً
 والأقاعي لم يسدعني سُمها
 وبموتي كل ريح تنبئني
 * * * *

ما سوى وجهك عني يدرا
 لهب الحزن الذي لا يُطفأ
 يا عيوناً لم أزل أشهدوها
 منيتي أن يحتويني البؤس
 فالأسى بعدك صحو دائم
 والهوى دونك حلم مرجأ
 * * * *

ثارب الرياح والقت زورقي
 نحو واديك .. فأين المخبأ؟
 فمن الشطين ضاع المرفأ
 وبقاع البحر ضاع اللؤلؤ
 وأنا وحدي .. أقاسي محنتي
 وبحزني ليس قلب يعبأ

(١٩٨٧م)

من أغاني الخوف

تهونُ بعدكِ دنيا سادها الهـرجُ
وقلبيها رباحٌ ساقها الهـرجُ
الطيرُ فيها على الأعشاش ذاهلة
لا تُنشدُ اللحنَ إلا حينَ تُنزعجُ
والزهرُ .. ليس كما كنا نهمُ به
فليس ينبتُ من أكمـامه أرجُ
منذ ارتحلت وأسراب المني ارتحلت
والشمس في كهفنا المقرور لا تلج

الخوف دقَّ على الأبواب قاطبةً
والهاربون بنار الخوف قد نضجوا
والناسُ ما واصلوا في التيه رحلتهم
ولم يعودوا لبيتٍ منه قد خرجوا
أ هذه حيرة ؟ أم أنها ظلم ؟
والدربُ من تحتهم أمسى به عوجُ
* * * *

وحدي أسيرُ بأحزان لها وهـرجُ
وكان قلبي بنبيض منك يختلجُ
تردني عاصفات التيه في زمـن
يسودُ فيه لصوصُ الليلِ والهمجُ
وأنتِ عني وراء الغيمِ نائـية
وليس يرقى إلي محرابك الدرجُ
* * * *

يا من تدق لها الأجراسُ خاشِعة
وتحت أقدامها تساقط المِهْجُ
هل من طريقٍ إلى مثواكِ يرشدني
وأي نهجٍ إلى عينيكِ أنْتِهْجُ ؟

يا من لها أغنياتُ الحبِ نابضة
فوق الشفاهِ.. بطعم الحزن تمتزجُ
ألم يحنَّ بعدُ وقتُ اللقاء لنا
ففتشرَّ النور حتى يأتي الفرجُ ؟ (١٩٨٤م)

سيدة هذا الزمان

لك اليوم أن تمنحي موعدا
وأن تفتحي بابك الموصدا
ولي- إن أنت - دخول عليك
أقدم فيه إليك الفدا
وأرمي بسيفي ورمحي .. بعيدا
وأنفض من كبريائي اليدا
وأمضي إليك أشد خطبا
وأدنو من العرش كي أسجدا
فما عدت إحدى جواري الزمان وما
عدت بين الورى سيدا
* * * *

هو الليل ، وحَد كل الوجوه
فلم يبد أبيض أو أسودا
هي الريح ، تأتي فتحنى النخيل
ويعلو الهشيم لأقصى مدى
هو الموت ، في كل أفق يلوح
فتبدو النهاية كالمبدا
* * * *

لك اليوم أن تسلبني كل شيء
وأن تتركى أمنياتي سدى
وأن تجعلى شذوروحى بكاء
وأن تمنعني عن غصوني الندى

وَأَنْ تَقْتُلِي الْحُلُمَ بَيْنَ الْجَفَافُونَ
وَأَنْ تَذْبَحِي الطَّيْرَ إِمَّا شَدِيدًا
لَكَ الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ .. هَذَا الزَّمَانُ
فَإِنْ ضَلَّالَكَ فِيهِ .. هُنْدَى

فَكُونِي الْحَيَاةَ لِمَنْ يَخْضَعُونَ
وَكُونِي لِمَنْ يَسْرِفُضُونَ الرَّدَى
وَلَا تَعْجَبِي إِنْ رَأَيْتِ الْكَرَامَ
تَخَلَّوْا إِلَيْكَ عَنِ الْمُنْتَهَى
وَأَنْ الْخِيُولَ الَّتِي فِي السَّبَاقِ تَسِيرُ
إِلَى الْخَلْفِ .. حِينَ ابْتَدَا
لَتَتْرَكَ لِلْسَلْحَاءِ الطَّيْرَ
عَسَى - لَذَرَا الْمَجْدَ - أَنْ تَصْعَدَا

فَهَلْ تَسْتَطِيعِينَ يَوْمًا وَصُولًا
وَهَلْ لِمِثْلِكَ أَنْ يَصْمَدَا ؟
وَهَلْ تَفْهَمِينَ بَأْنَ خَضْعِي
يَفْجَرُ بَيْنَ دَمْعِي مَوْقِدَا ؟
وَأَنْكَ مَهْمَا اعْتَلَيْتِ الرِّيحَ
فَلَا يَدُ لِلرَّيْحِ أَنْ تَرْكَبَدَا
لَكَ الْيَوْمَ .. هَذَا الزَّمَانُ الرَّدِيءُ
وَلَكِنْ سَيَلَّتِي زَمَانِي .. غَدَا

(١٩٨٦م)

الجدل تحت حد السيف

من أين قد جاء ؟ ومن أرسله ؟
المُستَهْي من لحمنا .. مأكله
من دَنَسَتْ أَيْمَاننا .. كَفُّهُ
وأنكرَ القرآن . والبسملة
هل عادَ للطغيانِ حُجَّاجُهُ
يَحَارِبُ الله .. وما أنزله ؟

* * * *

يا إخواني .. لا تُكثروا الأسئلة
فأيكم لا يعرف المسألة ؟
هذا القطيعُ نحنُ يا إخواني
أغنامهُ .. تلكَ هـذِهِ المشكلة
إن الملوكَ حينما أهْمَلُوا
صار الممالكُ لهم مُنْزِلَةٌ
وتاركُ النيرانِ في ثوبِهِ
لا بد أن تسرى وأن تُشْعِلَهُ
ونقلُ الصخر على ظهره
في زمن سينتهي أسفله
وحاملُ الخبز على رأسه
سهل على الأَطْيَار أن تأكله
وتأكل اليوم غدا رأسه
إذا رأى العزيز أن يقتله

* * * *

منشطر بين الأسى والـ_____وله
وشاقة الجرأة مستأصلة
هذا رسولُ الموتِ .. قد جاءنا
ما أصعبَ الموتِ . وما أسهله !
لما ارتضينا القهر من سسوطه .
هان علينا السيف والمقصلة

يا إخوتي .. لا تَدفنوا سسواتي
قريما تكتملُ المهـ_____زلة
وتأكل العُسر بانُ من جثتي
أمامكم .. وتكثر الأسئلة !!

(١٩٨٧م)

من أغاني الكوخ

إلى محمود حسن إسماعيل

على بابهِ حطمت قوسي وأسهمي
وانكرتُ أيامي .. وأطفأت أنجمي
تقدمتُ نحو الكوخِ أبغى دخوله
فأوجستُ خوفاً من لظاهُ المدمم طرقتُ ..
فلم يعبأ بمن هو طـارـقُ
وفي نشوة الصوفي ... ما حسُ مقامي
دخان وأضواء .. وتسبيح عابد
وأصداء ناي ذائب في الترنم
طرقتُ ورددت الغناء ببابه
فأصغى إلي شـدوي وسر تألـمي
وقال: من الشـادي؟ فقلت: مغامر
أتاك وللأشعار - والله - ينقـمي
ولكنه ، والكـون يُنـكرُ شـدوه
أتى من كهـوف الليل بالكوخ يحتمي
أثيتك مرتاب الغـناء جريـحه
ألملمُ أشـعـاري .. فتـهـربُ من فمي

* * *

دعاني إلى محـرابه .. وولجـئه
فأنست نيراناً .. وقـال: تقـدم
ولم أقو أن أسعى إليه .. فصاح بي: تقـدم ..
فقلت: العفو .. كيف تقـدمي؟
وأنت تـراني الآن ما بين رهبة
ما بين أحلام .. وبين توهُم

فقام - وما أدركتُ كيف قيامه
 وأطرق في وجهي وأمسك معصمي
 وقال : أرى خُزناً بعينك ساكناً
 ووجهاً خريفاً .. قلــــيل التبسُّم
 وقال : أسي عــــان .. ونفحة شاعر
 ونظرة مشتاق .. وقلــــبٌ متيسِّم
 وجرحٌ عن الأَنْظار خاف نزيهة
 وأقــــى جراح النفس جرح بلا دم
 وقال : أجــــل أدركتُ أنك شاعر
 حزين .. ومهما يُكتم الحزن يُعــــلم
 فإن جادت الأزمان بالفرح مَوْسماً
 فللشعراء الحزن في كل مــــوسم

* * * *

وأجلسني حيناً ، وقبل جبهي
 وقال : إذا شئت الكــــلام فكــــلم
 وما كان لي أن أنطلق الحروف عنده
 فمن ينطق الأشعار بالكوخ يُهزم
 وقال : فما تبغي ؟ فقلت : نصيحة
 فقال : استعذ للشعر من كل مــــائم
 وقال : اتخذ قوساً جديداً وأسهما
 فإنك لن تسعى بقوس مــــُخطــــم
 وقال : لك الأفق المســــافر والمدى
 فيوماً على صدر الســــماء سترتمي
 وأطلقتني في ربوة الحــــزن طائراً
 أقاوم أيامي .. وأوقــــدُ أنجــــمي
 وأعلن : يا أهل الزمــــان أتيتكم
 من الكوخ أرميكم بشعري وأسهمي

(١٩٨٦م)

النبع والظما

دمى عليك حــــراماً .. لا ثريقيهـ
 إني حملتك نبضاً ثائــــراً فــــيهـ
 ولتغفري جرأتى إن جنــــت أعلن ما
 قضيت عمــــري عن الدنيا أواريهـ
 للصبر حدٌ .. وللمشــــتاق طاقتهـ
 إن فجرته . فليس الموت يثنيهـ
 وكيف يمنع فيض الســــنهر شاطئهـ
 وقد تســــرب من شتى نواحيهـ
 وكيف يحجب نور الشمس إذ طلعت
 ليل كئيب الســــدى .. في عين رائيهـ
 وللمحب – إذا ما ضــــاق – ثورته
 إن استطعت له دفعــــاً فرديهـ

* * * *

لك الغناء تسامى في معانيهـ
 ولى نشيدٌ إلى عينيك أهديهـ
 غنيته لك بالأشواق ملتهــــباً
 وبالحنــــين الذي طال ليليهـ
 فأنت حلمي الســــذي أمسيت أنشدهـ
 بين الجفــــون .. وأضناني تجافيهـ
 وأنت لي منية في النــــاس أعلنها
 وأنت سري الســــذي ما زلت أخفيهـ
 وأنت لي مــــوطن أسعى لأبلغهـ
 بعد اغتــــراب بليل الخوف والتهيهـ

ومن سواك - إذا ما ضعتُ في زمنٍ يدلي
لَطْرِيْق لست أدريه ؟
ومن سواك - إذا عانيتُ من ألمٍ
يلطفُ الجرحَ في روحي - ويشفيه ؟
وكيف يظلمُ لحنُ الحبِّ في شفتي
وأنت نبعٌ - إذا ما شئت - يرويه ؟
وكيف يفنى من الأحزانِ ثقله
وأنت فـرحٌ - إذا أقبلت - يُحييه ؟
* * * *

حَمَلْتُ عمري على ربِّ أقسى
وجئتُك اليـوم في كفِّك أرميه
تقبليه .. فقد قـدَّمَته ثمناً
وليس عندي سـواهُ الآن أعطيه
ما قد تشـاءن من أمرٍ رضيتُ به
وإن تـريـقي نـمى .. أولاً تريقيه
فأنت لي معـبدٌ .. أحيا به أبداً
وإن امت فسـأبقي خالداً فيه

(١٩٨٦م)

مجادلة

قالت : وهـــــــــــــــــل من حبنا جـــــــــــــــــدوى ؟
يا من على الترحـــــــــــــــــال لا تقوى
قلتُ : الذي للشمــــــــــــــــس موكبـــــــــــــــــه
لا بد باللفحــــــــــــــــات أن يــــــــــــــــكوى
لا تحسبي زمــــــــــــــــاني يضيــــــــــــــــعني
فأنا عــــــــــــــــرفتُ الــــــــــــــــدرب للمثوى
قالت : فأشــــــــــــــــواك عليه ثــــــــــــــــمــــــــــــــــت
قلت : المــــــــــــــــحب يخوضــــــــــــــــة حــــــــــــــــبــــــــــــــــوا

قالت : فــــــــــــــــزادك ؟ قلــــــــــــــــت : إن معي
الشــــــــــــــــوق ، والأشــــــــــــــــعار ، والنجوى
قالت : وكيف تــــــــــــــــكون قصــــــــــــــــتنا ؟
قلت : البــــــــــــــــداية دائماً قــــــــــــــــحــــــــــــــــوى
قالت : وفيــــــــــــــــم تطــــــــــــــــول رحلتــــــــــــــــنا ؟
والناس مــــــــــــــــروا حــــــــــــــــولنا عــــــــــــــــدوا
قلتُ : اتركــــــــــــــــيهم .. إنهم خــــــــــــــــضعــــــــــــــــوا
لسراب زيفــــــــــــــــهم الــــــــــــــــذي أغــــــــــــــــوى
لكن لي في الحــــــــــــــــب منــــــــــــــــزلة
هي من وجــــــــــــــــودي غاية قصوى
إن تبــــــــــــــــلغنيها كنــــــــــــــــت زاهــــــــــــــــدة
بين الأنــــــــــــــــام .. قليلة الشــــــــــــــــكوى

* * * *

قالت : فقل لي: هـل لنا أمل
أن نستريح .. ونبلغ الشـأوا ؟
قلت استريح .. فالهوى أـل
أوليس يكفـي أننا نـوى؟

قالت : كفـي منك فلسفة
أنت اتخذت تساؤلي هـزوا
قلت : افتـراء .. ليس من خـلـقي
أن أجـعل الكلمات لي سلوى
إن شئت فامضـي في الطريق معي
أو لم تشـئني فاقصري الخطوا
قالت : فدعني .. قلت : واسـفـا
لم تفهـمي ما قلت من فتـوى
فـأنا وأنت على شـئ فـأ زـمن
ما عاد فيه سـوى الهوى مأوى

(١٩٨٥م)

رسول إلى القصر

دعني إليك - مرة - ادخل
فربما آتي بما تجهل
أسوارك العليا .. وحراسها
تردني .. وبابك المقفل
والف حاجب شديد القوي
مدجج .. بهيئة تذهل
وأنت من برجك لا تنزل
وأنت لا تدري بما أحمل

* * * *

يا أيها الخائف في مكن
خلف الحصون .. إنني أعزل
ورائي البيضاء خفاقة
وليس غير الحق ما أسأل
وزمرة الأشرار لم يسمحوا
بأن أراك حينما تقبل
وقلبي الدامي لهم يشتكي
وعيني الثكلى لهم تهمل
فربما يخبرج من كفهم
متاعنا المسلوب والمأكول

* * * *

من يفتُح الأبوابَ يا سيدي ؟
 فأبني من قـ _____ ومنا مـرسلُ
 ولي زمانُ ها هنا واقـفُ
 وإنني من وقفتُ _____ أخجلُ
 فكيف مثلي الذي يسـ _____
 وكيف مثلك الذي يـ _____
 لكنني قد جئتُ يا سيـ _____
 لعلي أعلنُ ما نامـ _____
 فأنا نسـ _____ من شـدة
 ماذا على السـارق لو يـبذلُ ؟

* * * *

دعني إليك مـرة أدخـ _____
 أم أنت يا مـولاي لا تعدلُ ؟
 إن كنت لا تـ _____
 فأنت فينا المـجـرُمُ الأولُ
 أو كنت لا تـرهبُ من ضعفنا
 فإله لا يهـ _____ ما يُمهلُ
 أو كنت يا مـولاي مستـ _____
 فكل فرعـ _____
 دعني إليك مـرة أدخـ _____
 فأبني الحـ _____ الذي تبطلُ

(١٩٨٥م)

أغنية عربية

وقفْتُ على شطِّ الـ _____ زمان تنادي
بنواحٍ بك لا ترنم شـ _____ ادي
الركبُ مرَّ أـ _____ ام عينيها بلا
أـ _____ مل يُرده غناء الحـ _____ ادي
كانوا على طـ _____ طول الطريق أذلة
ومُقرَّنين - العمر - في الأصفـ _____ اد
لارائحٍ أصغى إليها - حينما
هتفت إليه - ولا تلقى غـ _____ اد

* * * *

هي في الليالي لا تزال كـ _____ نية
لا ترتدي إلا ثـ _____ باب حـ _____ داد
ترتد أحيانا إلى كهف الأسى
وتحنُّ أحيانا إلى الأـ _____ مجـ _____ اد
وعواصف الألام تـ _____ ذرو حُلُمها
في القدس .. في بيـ _____ روت في بغداد
وتصيحُ : معتصمهُ ! أين المُلتقى ؟
ومتى عبـ _____ ورك .. طارق بن زياد ؟
تتنفس التاريخ في أـ _____ عمـ _____ اقها
وتمدُّ عينيها لطـ _____ رف الـ _____ وادي
فلعلَّ فارسها يعاودُ .. مارقا
من حاجز الأزـ _____ مان .. فوق جواد
أو ربـ _____ ما يأتي إلي أيامها

من ينسب الأحفاد للأجداد
 تلك الحماسة هل شئت أم قد بكت ؟
 فالموت يأتيها بلا ميعاد
 إني لها أصغي وجب رحانا معا
 كبد ممزقة وقلب صادي
 * * * *

يا وردة سقطت على شـ طأنا
 لم تلتقطها بعد ذاك أـ د
 يا ماضيا ضلّ الطـ ريق لعهدنا
 وكأننا جننا بلا ميلاد
 يا صورة ضاعت مـ لامح وجهها
 يا نجمة تاهت بـ أفق بـ لادي
 يا دمع قيس .. فوق رمل مـ وعى
 أحلام ليلي .. في ذرا التـ وباد
 يا وقفة الشعراء .. عند مـ رورهم
 بديار مئة أودى مـ سـ عباد
 لا توقفي الحزن المسـ افر في دمي
 لا ترحمي ألمي .. وطـ ول سهادي
 لا تطفني جـ رحا بجنبى ثائرا
 قد يوقظ الأحـ لام بعد رقـ د
 فالجرح بعد الجرح يحيى مـ ميتا
 ويعيد أرواحـ إلى الأجـ ساد
 والحزن أغنية تفـ جر ثورتي
 وتعيد أجنحة المنى لفـ وادي

(١٩٨٧م)

الفارس المجهول

قَدِمْتُ عَلَى جَمْرِ الْمَنَى .. أَتْلَهْفُ
فَلَيْتَ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا جِئْتُ تَعْرِفُ
مَعِيَ كِي أَزِينَ الْجَيْدَ مِنْكَ قِلَادَةً
مَعِيَ مِنْ تَرَاثِ الْمَجْدِ سَيْفٌ وَمَصْحَفُ
وَفَوْقَ جَنْبِي الْكَبِيرُ ... مَا أَنْفَكَ آيَةً
تَهْبُ بِهَا رِيحُ اللَّيْلِ وَتَعْصِفُ
وَبَيْنَ يَدَيِ الْحَبِّ يَحْمِلُ شِعْلَتِي
وَحَوْلِي رَايَاتٌ .. إِلَيْكَ تَرْفَرُ

* * * *

وَقَدْ كُنْتُ رَغْمَ الشَّوْقِ مِنْ لَيْسَ يَكْشِفُ
عَنِ الْوَجْهِ أَوْ يَبْدِي السَّمَامَاتِ وَيُوصِفُ
وَطَافَتْ ظَنُونُ اللَّيْلِ إِنْ كُنْتُ فَارِسًا
يَقُودُ جَوَادَ الْمَوْتِ .. لَا يَتَوَقَّفُ
وَيَقْتَحِمُ الْقَصْرَ الَّذِي حَوْلَ سُورِهِ
جَمْعٌ مِنْ الْحِرَاسِ بِالْفَتَكِ تَشْغِفُ
أُمُّ الْعَاشِقِ الْمَجْنُونِ قَدْ عَادَ هَائِمًا
مَنْ الْبَيْدِ يَمْضِي نَحْوَ لَيْلَى وَيَهْتَفُ
وَيَسْمَعُ أَهْلَ الْحَيِّ أَشْعَارَ حُبِّهِ
وَيَصْرُخُ : وَالْيَلَاهُ .. وَالْقَلْبُ يَنْزِفُ

* * * *

تمنيت في واديك لو أتعـرف
 على من يزيح الحـبب عنك ويصرف
 ويفلق أبواب الضـياء على التي
 لها القلب ويشـدو والجوانح تعزف
 أبادت أيادي الظالمين بك الهـوى
 فما عاد في عينيك للحب مـوقف
 وأرسوا قلاع الزيف في كل وجهة
 فويل لمن أرسى ومن عنه يـخلف
 * * * *

إليك .. على النيران . لا زلت أزحـف
 فإني برغم الهـول لا أتخـلف
 لك الروح قـرباناً .. فأنت حبيبة
 وباسمك ، واسم الحب والحق أحلف
 غداً أدخل القصر العتيق بموكبي
 ولو كنت من حزني على الموت أشرف

(١٩٨٥م)

العودة إلى الحقيقة

أعود إليك .. فلا تسأليني
لماذا أعود .. غريب السجيا
رسمتُ الكسابة فوق الجبين
ومزقتُ عنه وشاح صبايا
وما عدتُ أحيأ بنديا الخيال
وما عدتُ أشدو وبلح من منايا

* * * *

أجردُ عمري من الـذكريات
وأحرقُ فيه كتاب هوايا
أولولُ فوق رماد الشـباب
وأشعل نار الأسى في دمايا
أحطتُ بهم بين بحار الوجود
شراعي .. وأوقفُ سير خطايا
فقد غيرتني الحقيقة .. لما
أفقتُ ، وأدركتُ بعض الخفايا
وأدركتُ أن بكل طـريق
ظلامًا تغوصُ به قدمـايا
وأن جبلا من الـوهم تعلو
وتحجب بيني وبين رؤيا
وأن رياحا من الـزيف تأتي
لتهدم ما قد بنته يديا
أحرق في كل شيء أراه
فتلقى الفناء به مقـايا

وأسمع بين مسجيج الحياة
نواح الأمـيـاتـي وهـزل المنايا

* * * *

أرى الليل مد يديه طويلاً
ليلقـي رعباً بكل الزوايا
أرى الحب فر بجـنح الظلام
فقد أنكرته قلبـوب البـرايا
فهم يـمقـتون الهـدى والضياء
وهم يعشقون السـدى ، والخطايا

* * * *

تناثر حلمي بين اللـيالي
فقد حـولته الـريـاح شظايا
وضـاع بـليل حزين.. وولـي
فلم يبق منه بـعيني بـقايا

* * * *

فلا تعجبـي يا ابنة الحالم لما
تـرين على وجنتـي بكايـا
وتلقينـي في دروب الـزمان
أولى بـي وجهي إلى منتهايـا
فما عاد وجهـك بين اللـيالي
يطل ويضـوئـي بنور هدايا
وما عاد يطفئ نار الجـراح
ويمحو من القلب بعض أسـايا
فحين أعوذ إليك .. دعـيني
أبعثـر بين يـديك منايـا
ولا تسأليني لمـا إذا أعـود
لماذا أعـود .. غريب السجايا ؟

(١٩٨٥م)

دماء من قصيدة جريحة

نطفة الحب ما نمت في البـــــــــــــــــذور
من بقي الأرض من سمــــــــــــــــوم الشرور؟
إن فوق التــــــــــــــــراب نبأ تغــــــــــــــــذي
من أباطيل أو غــــــــــــــــلت في الجــــــــــــــــذور
لا يُرَجَى - حيث السورودُ نوت - من
ذلك النبت طيبــــــــــــــــات العطــــــــــــــــور

* * * *

شجر النور في الــــــــــــــــوجود تغــــــــــــــــري
حين هبت رياــــــــــــــــح ليل جــــــــــــــــور
والعناقيدُ .. بالدماء تداــــــــــــــــت
ناحات .. بفرعها المكــــــــــــــــور

* * * *

مــــــــــــــــوطنٌ أمسى ماله من ســــــــــــــــور
مانع عنه عــــــــــــــــادات الأــــــــــــــــور
والعصــــــــــــــــافير في رياه حيــــــــــــــــارى
مالها مــــــــــــــــأوى من عيون الصــــــــــــــــور
غابة أضحت الحيــــــــــــــــاة .. وحزناً
يسكبُ النوح في غــــــــــــــــناء الطــــــــــــــــيور
فسواءٌ من استكــــــــــــــــان بكهــــــــــــــــف
والذي اختال في أعــــــــــــــــالي القصور
وســــــــــــــــواءٌ من قد تــــــــــــــــلمس دريــــــــــــــــاً
نحو عيش أو نحو صمت القــــــــــــــــبور

* * * *

إنه الـ_____رعبُ من قديم العصور
 سيفه ظلٌ قاصٍ_____ما للظ_____هور
 إنه دائمٌ_____أ بكل الم_____أقي
 يقتلُ الحلم قبل ب_____دء الظ_____هور
 إنه راب_____ض بكل الزواي_____أ
 إنه مغلقٌ جميع_____ع الج_____سور
 وإذا أشرق الصب_____أح قلي_____أ
 ينشُرُ الليلَ دون ومض_____ة نور

* * * *

ها هنا ينتهي امتداد الب_____حور
 حيث يمضي الحف_____اةُ فوق الص_____خور
 والجراح التي بهم قد أف_____اضت
 بدماء تس_____يلُ عبر الشع_____ور
 ولقد أطبقت عليهم ظن_____ون
 خلف بحر ال_____دجى .. فهل من عبور ؟

رحلة الأسرار

ماذا وراءك من تيه .. ومن خسوف ؟
ومن رحيل مع الأنواء والعصف
في رحلة لبلاد النور أقطعها
وحدي .. لأعلن فيها بعض ما أخفي
معي كتاب من الأسرار أحمله
والحزن ينبض بين الحرف والحرف
أمضي ليل مخيف لا انتهاء له
وفي غنائي أنين الشدو والعزف

* * * *

الدرب طال فقُبُولي : أين آخره ؟
إنني تعبت .. ويعدو الموت من خلفي
لم يبق ضوء معي بين الظلام فما
أدركت أن شعاع الحق لا يكفي
وما عملت بأن الموت يتبعني
ويفرش العمر بالآلام في زحفي

* * * *

واجهت فيك جموع الرعب والـزيف
وصرت فيك جريحاً دائم النـزف
أبغى الوصول ، ولكن كيف أنفذ من
تلك الدروع التي حطمت سيفي ؟
وكيف تخطو بأغلال الدجى قـدمي
وكيف تدفع أسـياف البلى كفى ؟

* * * *

يا ألف ميل .. أقاسي في الرحيل بها
وما قطعتُ ســــوى شبر من الألف
ضاقَ احتمالي فقولي: كيف أفصحُ عن
مكنون ســــرى ، وألقى بعدهُ حتفي؟

(١٩٨٥ م)

أغنية إلى القدس

من أجلها أمشيتُ إلى بلا يأس
فلقد وهبتُ فداءها نفسي
خلف اللبى إلى .. رحتُ أتبعها
والدربُ يـ .. ذنيني من الرمس
لا شيء من زاد الحية ..
إلا جـ .. راحات من الأمس
ونزيفُ أيام يسـ .. يلُ على
شفتي .. بسم الجـ ..وع واللبـوس
وأنا أسـ ..ر .. وكلمنا إختياتُ
خلف الـ ..دروب ازدبت في اليأس

* * * *

لن تجعلـ ..وني دونها أمسى
يا أيها المـ ..وتى بلا حس
إنني لأسمعُ في السـ ..ماء صدى
صـ ..وت ينادي من القـ ..دس
الرعب مـ ..تد بسـ ..احتها
يرسـ ..ى من الأحزان ما يُرسى
والمسـ ..جد الأقصى القبابُ به
تشكو من الأثـ ..ام والرجـ ..س
فلقد تعـ ..أنق في شـ ..وارعها
كلُّ من الـ ..رومان والفـ ..رس
والعـ ..ربُّ ما عرفوا الطريق لها
من خـ ..زرج كانوا .. ومن أوس

والريح ما زالت عـــــــــــــــــواصفها
تأتي على الثــــــــــــــــرات والغــــــــــــــــرس

* * * *

يا من مكثتم في مقــــــــــــــــابركم
تبكــــــــــــــــون من ثمن لها بخــــــــــــــــس
قولوا بلا فــــــــــــــــعل .. بالسنة
عند ارتقاء نحــــــــــــــــوها .. خــــــــــــــــرس
يا من حملتم عــــــــــــــــاركم علــــــــــــــــنا
أنا لن أنكــــــــــــــــس بينكم رأســــــــــــــــي

* * * *

قدمت قــــــــــــــــرباناً لها نفــــــــــــــــسي
لأقيــــــــــــــــم في محــــــــــــــــرابها عُرسي
وأرى ابتسامات الضــــــــــــــــياء بها
بعد اختناق البــــــــــــــــدر والشــــــــــــــــمس

* * * *

يا من سكبت الحــــــــــــــــزن في وطني
ومرارة الأحــــــــــــــــزان في كاسي
لا شيء تغــــــــــــــــريني مباهــــــــــــــــجُه
منذ ارتحلت ببهجة الأنايس
وتركت أشــــــــــــــــباحاً تطــــــــــــــــار دني
في الأرض .. من جن ومن أنيس
لا زلت أقطــــــــــــــــر - منذ غبت - أســــــــــــــــى
ينسابُ لا يُسلى ولا يُنــــــــــــــــسى
لا تتركيني للجــــــــــــــــراح غداً
إنني جريح ' اليوم والأــــــــــــــــمس

(١٩٨٦م)

أغنية إلى فيروز

ما ذلك العطرُ الذي انسَـغبا ؟
يروى سهولاً في الدنا ورباً
وينفـح شاميةً يهـبـبـاً على
روحي بأنسام . وريح صبا
من دوحة في الشـرق ملهمة
تعطى لمن في السـجـر قد رغبا
* * * *

فيروز يا وجهاً يضـيئ لنا
لو أن نجمَ العاشقين خـسباً
يا من إذا تشـدو بقاءية
أنكرت أشعاري لها أدباً
يا من بساحات العـواصم قد
أرخت جدرانها لها ذمـباً
وبعثت للمـيـدن التي اختبأت
أنا سنرجع ... نهتك الحُجُبا
يا من بحثت عن البـطـولة كي
تضفى عليها نضرة وصبا
يا من سوى الألام لم تجـدي
فرثيت للمجد الذي اغتصبا
ورجوت أن يشب الزمان بنا
لكنه فوق الدروب كـسباً
* * * *

الخوف يا فير ————— روز يقتلنا
 مما نراه اليوم مق ————— تريا
 فالأرض ما زال ————— ت تميدُ بنا
 والموت لا ندري له سببها
 هل تكشفين ل ————— من جرى نهم
 عن ذلك السر الذي احتجبا ؟
 عن لغز برك ————— ان يدمرهم
 وعليك بالأحزان قد ك ————— تبا
 هل لعنة باتت تط ————— ارد من
 يتلون من أسفارهم كذبا ؟
 من يجعلون ال ————— زيف ملحمة
 وإلى البطولات ادعوا نسباً
 * * * *

هذى ربوع القدس م ————— وحشة
 والنور في أفاقها شحب —————
 والطفل مما ق ————— د رآه بها
 يبكي .. ومريم لم ت ————— رطبا
 قطعوا أخيلتها ... فما وج ————— دت
 زادا وأمسيت فشتكي الب ————— غبا
 والطف ————— ل إن لم تلتقطه يد
 فلربما في مهده ص ————— لبا
 * * * *

فيروز .. يا صوت ال ————— ملائكة يا
 همساً رقيقاً يشتكي التعبا
 لازلت أص ————— داء تعيدُ لنا
 صوراً من الماضي الذي سلبا

لا زلت مشقة .. تحسنت على
 أن نقرأ التاريخ .. والكثـبـا
 وتعلمين الحب في وطنـن
 زرعوا به الأحقاد والغضبـا
 وتؤملين الغـيـث من أفـق
 الرعب لم يترك به سُحـبـا
 وتحذنين بالـف أغنـيـة
 من يجهلون الشـدو والطربـا
 * * * *

فيـرـوز ، غنينا مأسـيـنا
 فلرب شدو يطفئ اللـهـبـا
 فلقد عزفت النـفـاي من زمن
 وأنينه باق لنا حـقـبـا
 ولترفعي صوت الغنـاء عـسـى أن
 يرجع الشادى الذي ذهبـا

(١٩٨٥م)

الوقوف بمنتصف العمر

خذي عمري ولا تذري الجــــــــــــــــراحا
وقولي : جاء في زمن .. وراحا
فلا أنا قد عـــــــــرفت إليك تريـــــــــا
ولا قلبي من الشوق استراحـــــــــا
بمنتصف الطريق نزلت عمــــــــــــــــري
فلم أملك غدوا أو رواحــــــــــــــــا
وكيف يروق للأطيــــــــــــــــار أفق
إذا كسرَ الزمان ' لها جناحا ؟
وكيف لزورق الأحــــــــــــــــلام يجري
إذا افتقد الشراع به الرياحـــــــــا ؟
وكيف لمن ترحل في الســــــــــــــــباجي
يرى في ظلمة الليل ارتياحا ؟

* * * *

وأنت نجية على تــــــــــــــــوارث
وما ومض لها في النفس لاحا
وأنت أميرة لانت بقصــــــــــــــــر
وما ألفت لعاشقها وشــــــــــــــــاحا
وأنت على مدى الأزــــــــــــــــمان سر
وما زمن بشيء عنه باحـــــــــا
وكنت الحــــــــــــــــلم يُدنيني مساء
وكنت الحــــــــــــــــزن يُقصيني صباحا

خطيئة

من يوم أن أسلمته للريح في الزمن القبيح
ونفيتها من رقة العيين والوجه الصبوح
ورميتها من جنة عليا لأعماق السفوح
من يومها تلهبه ربح وتلقيه لريح

* * *

ما زال زورقه مع الأيـــــام يوغل في الجنوح
ما زال فوق دروبه بجواده الأعمى الكسـيح
قد أقعدته مسافة الأحزان عن ركب الظمـوح
أو تحمل الأفاق أجـنحة بطـئرها الذبيح ؟

* * *

أذيتـه لما أتيت به إلى الكون الشحيـح
وطردتـه من عالم حان ومن رحم فسيـح
ونفخت فيه لكي يكـون فلم يكـن غير الجريـح

* * *

من ذا ينوح عليه في ليل الأسى إن لم تنوحـي ؟
من ذا يبوح بسـره و عذابه إن لم تبوحـي ؟
لمـيه من فوق الدروب ليستـريح وتسقـريحي
ثم ارفعـيه لسـدره النـور المقـدس كالمسـرح
فخطيئة أن تتركـيه يضيـع في الزمن القبيـح

(١٩٨٨م)

الطريق إلى الموت

زمانك مسنة وقبح
فكيف يتم في دنياك فرح ؟
وليس إلى عبور الوهم درب
وليس على الرمال يقوم صرح
تغيب الشمس خلف بروج ظلم
ولا يبدو لهذا الليل صبح
وحلم العمر في عينيك يغفو
ونار الحزن في جنبك تصحو
* * * *

إذا ما لاح في عينيك بوح
بسر .. كان بعد البوح نوح
تقابله سياط من لهيب
لها بطش .. وآلام .. ولفح
وإن زلت خطاك على طريق
فليس لزلة في التيه صفح
وأنت هناك تنتظرين ومضاً
يظل بنفسك الحيرى يلح
تضلين الطريق وكل ليل
يخطئ في مسيرك ما يصح
خذي لك نحو أرض الموتى رباً
فإن الموت أقبح منه جرح

(١٩٨٤م)

عشق

وقالت: فوق درب اليأس أمضى
 زمانا .. ما رأي للنور ومضا
 وخر عليه .. تجهله الليالي
 وقد طرحته أيدي التيه أرضا
 ولقت جسمه العـــــــــــــــــــــــــــــــــاري أفاع
 تبث سمومها حقداً وبغضا
 وجفت في يديه أمنيــــــــــــــــــــــــــــــــات
 ولم يأمل لنهر الحب فيضاً
 وأخشى الآن أن يـــــــــــــــــــــــــــــــــرتد عني
 ويسام إذ رأى دربي ممضاً

* * * *

ومهما كان هذا الدرب أفْضَى
قَواي .. ولم يدع في القلب نبضا
وثارت في جـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــوانبه المنايا
تمزق مهجتي كُلا وَبَعْضا
والام الأسى في كل حـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــي
تمشت في دمي طولا وعرضا
سأَمْضِي فيه تحملني غصـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــون
من الأمل الذي لا زال غضا
وفي عيني من حـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــي بقاء
تحض على المضي إليك جـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــبا

معذبتني .. عيونك في طــــــــــــــــريقي
 تناديني .. فأركضُ فيه ركضاً
 ولا أخشى عليه نفاذَ عــــــــــــــــري
 فإني منه بالإهــــــــــــــــلاك أَرْضِي
 وإني قد عَشــــــــــــــــتُ عليه يَاسِي
 وأعشق أن أموت عليه أَيْضاً
 وأعشق فيه تــــــــــــــــرحال الليالي
 وإن أبدى الظلام إلى رَفْضاً
 وكيف يردني ليلٌ ومــــــــــــــــوتُ
 وهذا الدربُ كان عليّ قَرْضاً ؟

(١٩٨٤م)

ويبقى الحب

ما زال قلبي إلى عينيك يا خـ
عبر الليالي، وعبر الخوف والحزن
يا من إليك أظل العمر مغترباً
وأشدد الحب في دنيا تعذبني
أمضى إليك ونيران الهوى انـ
وفجر الشوق بركاتاً يدمرني
أمضى إليك وفوق السدرب عاصفة
تنوح في عالم الآلام والمـ

* * * *

أطوف بالعمر في الأفـ
بذكريات وأغلال تكـ
وأمنيات على كفي أحـ
وما تزال مع الترحال ترهقني
أسير خلف بريق لست أدركه
والروح منى لم تخلد إلى وطن
أدور في جنبات الكون أبـ
ماوى الود به من قسوة الزمن
تحطم الريح في الأيام أشـ
ومرفأ الحب لا ترسو به سفني

* * * *

كم بدد الليل لي حـ
كأنما الحلم في عيني لم يكن
وكم أقام لي الأحـ زان محتفلاً
وفي لظى الشك والأوهام يحرقني

* * * *

يا من جعلت بجنح الليل أمنيتي
لحنا تنن به قيثاره الشجن -
لازلت أحمل سيفا لاقتحام غدي
رغم الجراح ورغم اليأس - والوهن
لازلت أركب للأمسال راحتي
وأعلن الحب في سر وفي علن -
لازلت أعشق فيك النار تاكلني
حتى تموت بقايا الروح في بنني

(۱۹۸۳م)

خوف

لم يبقَ بعدُكَ إلا
حزنُ الليالي البطيئة
وهزل قومٍ سُكاري
في الأمسيات البنيئة
تشابه الحسنُ والقبحُ
في العيون الدنيئة
* * * *

بين الدجاجير تهوى
كل القباب المضئنة
بكل معول بغضٍ
وكل أيدٍ مسيئة
* * * *

يا ملجأ الروح قولي
أحيا بأي مشيئة ؟
وخلف بابي جياحُ
من الذئاب جريئة
تريدُ نهبَ دُمائي
وأمنيّاتي البريئة
وقد تباطأ فجرٌ كنت
انتظرتُ مجيئه
فهل تمدين نحوي
يدَ النجاة الوضيئة ؟
إني أخاف بقائتي
بين الأسى والخطيئة

(١٩٨٧م)

أغنية إلى راحلة

قولي لأين ؟ وقد مضى الـركبُ
وتركت بيتك ، والنوى صعبُ
ومضيت فوق دروبهم زماً
في التيه لا أهل . ولا صاحبُ
والليلُ أقبل بالظلام ، وكم
يخشى عليك وحوشه القلبُ
وعلى ربوعك قد سرى الجذبُ
واصفى وقت ربيعك العشبُ
هل أفتنـدبك ؟ وأنت غافلةُ
عن كل قلب مسه الحـبُ

* * * *

عيناى ينزف منهما الـسـريبُ
والحزن فى جنبى لا يـخـبو
تتجـاهـلين .. وأنت عالمةُ
أن المثل لأمرهم نـزـبُ
وتكابرين وأنت مـرـهقةُ
وعلى جبـينك خـيـم الكـربُ

* * * *

أوغلت فى الظلمـات
راحلة والفجر لا يـسـدو له دربُ
وجوانك العـبـري فى يدهم
يحدو به عبر النجى رعبُ

ابتـهـال

راحـلٌ بين الـيـالـي
في معانيك العـمـيـمة

نجمه قد لفظَ النـور ..
ولم يدرك بريقه ..

بالدجى باتَ وحيداً
لا رفيق .. أو رفيقة

دونه أمسّت عيون الليل
أغواراً سحرية

فأمنحه هالة الإلهام ..
حتى لو دقيقة

ربما يلمحُ في عينيكِ
أسرار الحقيقة

وأمنحـه زورقـاً
يسلكُ للفجر طريقه

فحسبى أن تطفئَ الأنـدـاءُ
في القلب ... حريقه

(١٩٨٢م)

الطريق إلى عالم الحب

إن كنتِ عاشقة لا يضرك السفرُ
عبر الزمان معي .. أو يثتك الضجرُ
إن الطريق - إذا شئتِ الرحيل معي
فيه المسيرُ طويلٌ .. والهوى وعبرُ
فقد تطولُ مع الأينامِ رحلتنا
وقد يذوب على أقدامنا العُمرُ
وقد نعيشُ على حرماننا زماناً
ونرفض الزاد .. إن لم ينضج الثمرُ
* * * *

تسير في موكب الألام خطوئنا
ودمعة الحزن في الأحداق تستعر
يضل بين بحار الليل زورقنا
يغتاله الخوفُ ، والطوفانُ والخطرُ
نعلقُ الموتَ في مشوارِ غربتنا
وحولنا الهولُ لا يبقِي ولا يذرُ
نمضي - سوياً - إلى مأمول غايتنا
وشاطئُ الفجر لا يبدو له أثرُ
* * * *

لا تسأليني .. إذا ردتك فلسفتي
عن المضي وعاقبتِ خطوكِ الفكرِ
لم المسيرُ إلى المجهول في غدنا
وتركنا العمرَ نحو الوهم ينحدرُ ؟

وحولنا الكونُ معسولٌ ببهجته
أنترك النهر حتى يأتي المطر؟

إذا ارتضيت طريق الحب يجمعنا
فلتبعيني إلى حيثُ الهوى الطهرُ
سهلٌ منالُ الهوى لو كان منشدهُ
بيني وبينك ، حيث القيد ينكسر
وحيث روجي- لو تدرين - ظامنةُ
وثورةُ الشوق في الأعماق تنفجرُ
سهلٌ منالُ الهوى لو كان بي نزقُ
ولعبةُ الحب فوق الأرض تنتشرُ
فالحبُ من حولنا ضاعت قداستهُ
ودنس الطهر في محرابه البشرُ

* * * *

إن الطريقَ إلى دنيا محبينا
هو العذابُ .. هو الحرمانُ والسهرُ
هو الفرار من الدنيا وظلمتها
حتى يذنبَ الدجى في ليلها القمرُ
هذا طريقي .. ما أحلى الشقاءَ به
وإن بدا الدمع من عيني ينهمر
هذا غنائي .. إذا شئت الغناء معي
فدونَ لحنِ الأسي لا يطربُ الوترُ

(١٩٨٣م)

لقاء

تأتينني بالبسمة المعهودة
كالوردة البيضاء .. كالأنشودة
كالشمس تشرق فوق وادي شقوتي
تحيين فيه نخيله ووروده
كالنهر منساباً يفيض عذوبة
تساكين براءة معبوده

* * * *

عينك لي وطن صغير هادي
بهما أرى أفاقه وحده
عينان نجلاوان في لون الربا
وحديقتان لمن يريد خلوده
نظراتك السكرى نشيد ذائب
أنا لا أمل على المدى ترديده
والهمسة العذراء أنغام جمرت
لتكون في ليل المغنى عوده

* * * *

من أي فردوس قدمت إلى الدنيا
وبأي سحر قد بدت فريده؟
من أنت ؟ .. يا زماً يسافر في دمي
وأنا أحب قديمة وجديده ؟
من أنت يا طهراً أذاب جوانحي
وأنا الأملس وجنتيه وجديده

* * * *

أنت ارتسمت على دفاتر محنتي
 أملاً .. به أجدُ الحِياةَ سعيدة
 أنت ابتدأت مع الوجود حكايتي
 وجعلت أيامي رؤى منشودة
 ولقد تقارببت المسافات التي
 كانت بدونك في الزمان بعيدة
 في كل يوم تكلمين روائية
 وبكل لقياً تلهمين قصيدة
 وضياء وجهك يستثير مشاعري
 في كل حين أن أكون شهيدة

(١٩٨٤م)

اليوم ننساه

لن نرجعيه .. فلنا قد أضاعناه
هذا الذي كان في الأعماق ماثوا
أتذكرين حكاياتنا التي ارتحلت
على جناح زمان قد فقدناه ؟
أم تحفرين بصخر العمر كي تجدي
رسماً على صفحة الماضي نقشناه ؟
لا تذكرني ، فرماد الحب منطفئ
لن يبعث النار حتى لو نبشناه
* * * *

لقد ترحل في الأفاق من زمن
أنستعيد دخانا قد طردناه ؟
وقد تبعثر منا في السدوب ولا
نزال نجمع في حزن بقاءه
وكم نعاني ونشقى حين نذكره
وفي الليالي نغنى فوق ذكراه
حرماتنا منه أحزان تعانقنا
واليوم نحن ضحايا من ضحايا
* * * *

الحلم يأتي ولا تعدو حقيقة
عند الصباح مناما قد رأيناه
ولحظة العمر إن مرت فلا أحد
يعيدها .. أيعود الأمس نحياه ؟
والحب أقساه ما كانت بدايته
حلماً جميلاً .. وجاء الحزن أنجاه
* * * *

لا تسألي : من : أنا أم أنت ضيعه ؟
ومن إلى موقد النسيان اللقاء ؟
حبيبتي : لن تعيندي حبنا أبدا
فحبنا قدح .. يوما كسـرناه
حين ابتعدت .. وقلت اليوم حان لنا
أن نستريح زمانا .. ثم ننساه

(١٩٨٩م)

أغنية إلى غائبة

ماذا لمن غناك أبقيت
غير السكون، ووحشة البيت؟
وأزاهر نبلت بشرفته
وشحوب مصباح بلا زيت؟
أشياؤه - الأحزان تملؤها
والذكريات تنن .. في صمت
صور على الجدران نازفة
ومقاعد تبكي بلا صوت
* * * *

يا من هجرت البيت .. راحلة
تتأكل الأركان منذ غبت
والحزن يسلمني إلى زمن
رانت عليه غشاوة المقت
* * * *

الشمس مازالت مشرقها
والفجر بعد الليل لا يأتي
وتركتني أحيا بأمنية
سلبت صباي .. وأهدرت وقتي
ما عدت ألمح في الحياة سوى
درب الأسى يفضي إلى الموت
هل غيرت دنياي زخرفها
أم يا ثرى .. غيرتها أنت؟
* * * *

ما عاد يشدو بالمنى صوتي
فلمن أغنى بعدما ضعفت؟
يا من قضيت العمر منتظرا
أن تطلقى شدوي من الصمت
لن تبدأ الأشعارُ رحلتها
في خاطري .. إلا إذا عدت.

(١٩٨٥م)

الشاعر

أحمد معروف شلبي

من مواليد حوش عيسى - محافظة البحيرة ٤ / أكتوبر / ١٩٥٨ .

يعمل بالتربية والتعليم - مشرفا على تدريس اللغة العربية بالمرحلة الثانوية.

عضو اتحاد كتاب مصر .

أسهم في العديد من الأنشطة الثقافية منها :

عضو الأمانة العامة لأبناء مصر من ٢٠٠٤ إلى ٢٠٠٨

الأمين العام لمؤتمرات :

وسط وغرب الدلتا الثقافي ٢٠٠٥ ، ٢٠١٠

اليوم الواحد ٢٠٠٤ : ٢٠٠٦ : ٢٠٠٧ : ٢٠٠٨ بمحافظة البحيرة

رئيس النادي المركزي الأدبي بمحافظة البحيرة

ورئيس نادي أدب دمنهور

عضو جمعية أدباء البحيرة .

عضو جمعية رواد الثقافة بالبحيرة .

عضو جمعية الفنون والآداب بالإسكندرية

عضو جماعة الأدب العربي بالإسكندرية

له مجموعة من المسرحيات الشعرية منها :

أرمانوسة -

لوحات بغدادية

ومجموعة من الكتب والدراسات الأدبية منها .

أغرب القصائد في الشعر العربي -

روائع نزار العاطفية

القصائد الوطنية لنزار قباني -

روائع العامية المصرية

المحنة في شعر الأنصارى -

قصائد قالت " لا "

النص والنص الزائف في الشعر العربي المعاصر

شعراء البحيرة في القرن العشرين

تجليات الإسكندرية في الشعر الحديث والمعاصر

نبوءة الثورة في شعر علي الباز

جذور العولمة في التراث العربي (بحث)

وسطية الشعر بين الشعوية والعروبية في التراث العربي (بحث)

والعديد من الأبحاث و أوراق العمل بالمؤتمرات العربية والمصرية

والعديد من المقالات في الصحف والمجلات العربية والمصرية

رقم الهاتف :

٠٤٥٢٧٠٢٤٢٣ المنزل

٠١٠٣٠٤٥٦٤٤ المحمول

البريد الإلكتروني :

E_mail: shalaby58@yahoo.com



٣	القصيدة
٥	الإهداء
٧	تقديم
٩	موقف النور
١٢	حديث الدمع والدماء
١٤	بوح المغنى
١٦	سباح في الضياء
١٧	محاولة أخيرة للغناء
١٩	حوار خمري مع أبي نواس
٢٣	وليمة لأسماك البحر
٢٥	فصل في النساء
٢٧	جموح
٢٩	وهج
٣٠	سهيل
٣١	هو هكذا
٣٣	قصيدة لم تكمل
٣٥	الوجه الغائب
٣٧	من أوراق المحنة
٣٨	تحية
٣٩	ثنائيات

٤١	السرب
٤٣	ومن الشعر وما قتل
٤٥	موقف الحيرة
٤٧	مكابدة
٤٨	برديات
٤٩	صفحات من ابن إياس
٤٩	حكاية العفريت
٥١	المماليك
٥٣	ال دراويش
٥٤	حدث فى ميدان التحرير
٥٥	وللنار قرباتها
٥٧	موقف الشوق
٥٩	المهرج
٦١	صاحب
٦٢	بعض الشذا
٦٤	رسالة إلى سليمان الحكيم
٦٦	العابر
٦٧	دائرة
٦٨	من حكايا عاد
٦٩	من أوراق الملك الضليل
٧١	مواجهة مع للأعشى
٧٣	مبايعة

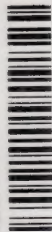
٧٥	على هامش ما يحدث
٧٧	الغناء في زمن الردة
٧٩	نهر الأحزان
٨٠	علاقة
٨٢	أغنية إلى الصمت
٨٤	ليلي
٨٦	بقايا سوسنة
٨٨	الأرملة والغصن الصغير
٨٩	بيتنا القديم
٩١	من أغاني قرطبة
٩٣	دمعة
٩٥	المغني
٩٧	إلى لؤلؤة
٩٩	من أغاني الخوف
١٠١	سيدة هذا الزمان
١٠٣	الجدل تحت حد السيف
١٠٥	من أغاني الكوخ
١٠٧	النبع والظما
١٠٩	مجادلة
١١١	رسول إلى القصر
١١٣	أغنية عربية
١١٥	الفارس المجهول
١١٧	العودة إلى الحقيقة
١١٩	دماء من قصيدة جريحة
١٢١	رحلة الأسرار

١٢٣	أغنية إلى القدس
١٢٥	أغنية إلى فيروز
١٢٨	الوقوف بمنتصف العمر
١٣٠	خطبة
١٣١	الطريق إلى الموت
١٣٢	عشق
١٣٤	ويبقى الحب
١٣٦	خوف
١٣٧	أغنية إلى راحلة
١٣٩	ابتهاال
١٤٠	الطريق إلى عالم الحب
١٤٢	لقاء
١٤٤	اليوم ننسأه
١٤٦	أغنية إلى غائبة
١٤٨	التعريف بالشاعر

رقم الايداع : ٢٠١١ / ٨١٢٤
التقديم الدولي : 7-36-5264 - 977

717
316

Bibliotheca Alexandrina



1032618

[illegible]

بعض الشدا بعض الشدا بعض الشدا بعض الشدا بعض الشدا